



تنشر البحوث بثلاث لغات:
العربية، والإنكليزية، والفرنسية

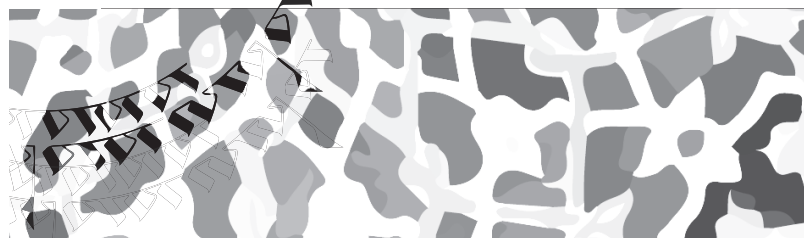
تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
دار الرسائل ————— ول الأعظم

السنة الرابعة.. المجلد الرابع.. العدد السابع
للسنة ٢٠٢٤م ١٤٤٦هـ





**السلام والحرب
مقاربة بين القرآن الكريم
والسيرة النبوية**



د. محمد علي حسنقلي مُرواريد

قسم التشريع الجنائي / كلية الحقوق / الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية ؛ ايران

Mdmd1370@gmail.com





نبيونا

Journal Homepage: <http://nabiyuna.com>
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)



تاريخ التسلم: ١٠/١/٢٠٢٤

تاريخ القبول: ٢٨/٣/٢٠٢٤

تاريخ النشر: ١/٦/٢٠٢٤

السنة (٤) - المجلد (٤)

العدد (٧)

ذو القعدة ١٤٤٦ هـ

آيار ٢٠٢٤ م

DOI: 10.55568/n.v4i7.75-101



السلم والحرب

مقاربة بين القرآن الكريم والسيرة النبوية

محمد علي حسن علي مواريد^١

١ الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية / كلية الحقوق / قسم التشريع الجنائي / ايران

Mdmd1370@gmail.com

دكتوراه في التشريع الجنائي / مدرس

الملخص

توجد في الكتاب العزيز آيات تشجع المسلمين على الحرب والصراع العسكري مع الكفار والمشركين وفي جانب آخر نجد آيات تمنعهم من القتال مع بعض الكفار أو جميعهم تماماً، كما أننا نقرأ آيات تدعو إلى السلم والكف عن القتال وفي جانب آخر آيات تنهى عن المداينة والمصانعة مع الكفار والمشركين. إن استيعاب هذه الآيات الشريفة وكيفية الجمع بينها هو الأساس لاختلاف المذاهب الإسلامية والاتجاهات الداخلية في مذهب الإمامية حول رؤية الإسلام بالنسبة إلى الحرب والسلم مع الكفار. وأن هذه الآيات الشريفة مع ما في ظاهرها من تنافٍ في مضامينها أوهمت بعض المستشرقين تناقض آيات الكتاب الكريم.

توجد ثلاثة آراء في الجمع بين هذه الآيات عند مفسري الإمامية. ذهب بعضهم إلى جمع عرفي

مسمّى بالتخصيص. والرأي الثاني هو القول بنسخ بعض الآيات بعضاً آخر والرأي الثالث هو القول بتبدل الموضوع وعدم تنافي مضامينها من أجل اختلاف مواضع الآيات. إنّ المنهج المختار لتقييم هذه الاتجاهات هو الرجوع إلى سيرة النبي الأكرم ﷺ فهي الواقع المفسّر والمظهر لآيات الكتاب بناءً على عصمته وعدم تخلفه ﷺ عن التشريع الإلهي. قد اخترنا الرأي الثالث وقدّمنا هذه الفكرة على أساس مرحلة التشريع والتنفيذ.

الكلمات المفتاحية: الحرب - السلم - القتال - الجهاد - الكفار

المقدمة

إن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه باطل، ولا يمكن الارتياح في حجته على جميع المسلمين بل جميع العالم إلى يوم القيامة. ولكنه ما يزال الاختلاف والمناقشة تجري في مقصود آياته ومفهومها من بداية الرسالة حتى اليوم، واستغلّ الذين في قلوبهم زيغ ما تشابه من القرآن الكريم للوصول إلى أغراضهم الباطلة، ومن هنا نصل إلى ضرورة وجود من يفسّر القرآن الكريم عن علم إلهي وعصمة إلهية.

ومن هذه الآيات المتشابهة التي جرت مناقشات عديدة وشديدة حولها، آيات الحرب والسلم. نجد الباحثين الإسلاميين بين من استظهر من هذه الآيات لزوم الدفاع تجاه الذين بدؤوا بالحرب ولزوم تحقيق السلم تجاه غيرهم^{٣١}، وبين من استظهر منها لزوم بدء القتال مع جميع كفار العالم عند القدرة وعدم جواز المسالمة معهم^{٦٤}، وبين من استظهر منها لزوم بدء القتال مع جميع الدول الكافرة عند القدرة وتحقيق السلم مع الكفار غير المقاتلين وغير الحكوميين.^{٩٧}

إنّ النقطة الأساسية والمحور الرئيس في فهم آيات الحرب والسلم هي خلفية أذهاننا بالنسبة إلى سيرة النبي الأعظم ﷺ فهي الواقع المفسّر والمظهر لآيات الكتاب بناءً على عصمته وعدم تخلفه ﷺ عن التشريع الإلهي. إنّنا نعتقد أنه توجد علاقة ذات طرفين بين الكتاب والسيرة النبوية، نفسّر الآيات المتشابهة بالسيرة القطعية ونفسّر السيرة المبهمة بالآيات المحكمة.

قد صنّفت كتب ومقالات عديدة حول الحرب والسلم في السيرة النبوية وحول تفسير آيات

١. البلاغي، الرحلة المدرسية، ٢٢٠.

٢. آبادي، جهاد در اسلام، ١٦ - ٤٦.

٣. الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ٩٠.

٤. الحلي، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، ج ١، ٢٨١.

٥. الحلي، تذكرة الفقهاء، ج ٩، ١٩.

٦. الشافعي، الأم، ج ٥، ٣٩٨ - ٥٧٣.

٧. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٩، ٤٠٤.

٨. الحائري، الكفاح المسلّح في الإسلام، ١٠.

٩. الأصفى، الجهاد، ٥٢ - ٥٦ - ٦٠.

الحرب والسلام. ولكن لم نجد بحثاً جامعاً علمياً حول تفسير هذه الآيات على ضوء السيرة النبوية. نحاول دراسة الموضوع على النحو الآتي:

التمهيد

المبحث الأول: آراء في الجمع بين آيات الحرب والسلام

المبحث الثاني: دراسة الآراء ونقدها على ضوء السيرة النبوية

التمهيد

ونتحدث فيه عن مسائل:

أولاً: في تعريف الكافر وتقسيمه

إنَّ المسلم من أعلن الشهادتين سواء آمن بالله ورسوله في قلبه أم لا ومن أجل هذا نجد المنافقين بين المسلمين، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤) ولفظ «الكافر» قد يستخدم قبل «المؤمن» وقد يستخدم قبل «المسلم» ونقصد في هذا البحث من لفظة «الكافر» المعنى الثاني أعني من لم يعلن الشهادتين ولم يلحق بالمسلمين في الظاهر.

إنَّ الكافر ينقسم أولاً إلى «الكتابي» و«غير الكتابي». والكتابي من اعتقد بالله واتباع نبي من أنبياء الله وكتاب سماوي وإن كان مشركاً في اعتقاده كالمسيحيين. وغير الكتابي من أنكر الله أو أشرك بالله بالنسبة إلى ألوهيته أو ربوبيته تعالى كعبدة الأصنام أو البقر.

والكافر ينقسم ثانياً إلى «المقاتل» و«غير المقاتل». المقاتلون من لهم قوة الحرب ويستطيعون قتال المسلمين. وغير المقاتلين من لا قوة ولا استعداد لهم للحرب كالأطفال، والنساء، والعجائز، والقاعدين في الكنائس وغيرهم.

والكافر المقاتل ينقسم على أربعة أقسام:

- أ - المحارب وهو من أظهر الخصومة والعدوان بأي نحو كان، إعداد للجيش، أو نهب أموال المسلمين، أو اغتيال أحد المسلمين، أو نقض عقد الصلح مع المسلمين.
- ب - المحايد وهو من لم يعلن الخصومة ولم يدخل في عقد الصلح مع المسلمين.
- ج - المعاهد وهو من عقد الصلح والسلم مع المسلمين، والكتابي المعاهد يسمى بالذمي.
- د - المستأمن وهو من لجأ إلى النبي ﷺ أو أحد المسلمين.

وثانياً: في تقديم آيات الحرب والسلم وتقسيمها

قد استخلصنا الآيات التي قد يُدعى داليتها على الحرب أو السلم في ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: هي الآيات التي قد يُدعى دالتها على التحريض على القتال مع جميع الكفار سواء كانوا من المحاربين أو لا.

أ- وجوب قتال جميع المشركين والكفار

قال الله تبارك وتعالى في آيات البراءة: ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ (٢) وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظْهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَاحْصِرُواهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥)﴾ (التوبة: ١-٥).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ (التوبة: ٣٦).

قال الله تبارك وتعالى في آية الجزية: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩).

إن آيات سورة التوبة لها إطلاق إذ إنها تدل على وجوب قتال جميع المشركين إلا فريقين منهم وهما:

١- الذين كان بينهم وبين المسلمين عهد إلى مدة ولم ينقضوا العهد.

٢- الذين استجاروا النبي الأكرم ﷺ

وأما الذي لم يكن من الفريقين السابقين فيجب قتاله بعد أربعة أشهر وإن لم يكن من المحاربين. والصحيح أن الأوصاف التي ذكرت في الآيات التالية كعدم التزامهم بالعهود والأيمان واعتدائهم وظلمهم وطعنهم في الدين وإخراجهم الرسول ﷺ وغيرها ذكرت مسوغاً لهذا الحكم المطلق لا لتقييد الحكم. أي بعد هذه الأعمال السيئة يجب عليكم أن تقاتلوا من له الشرك وإن لم يكن محارباً

الآن. فما ذهب إليه بعض الباحثين^{١٠} من أن آيات البراءة مقيدة أيضاً بالمحاربة كالطائفة الثانية غير صحيح.

بتعبير آخر وفق المصطلحات الأصولية: إن هذه الأوصاف في سورة التوبة ليست لها حيثية تقييدية بل لها حيثية تعليلية، وذكرت تعليلاً وتبريراً بعد ما ذكر حكم مطلق. خلاف ما سنرى في الطائفة الثانية من أن صفة المحاربة والعدوان لها حيثية تقييدية في تلك الطائفة.

ب - وجوب القتال مع الكفار المجاورين
قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)﴾. (التوبة: ١٢٣).

ج - وجوب الغلظة والشدة على الكفار
قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوِيَهُمْ جَهَنَّمُ وَبئس المصير (٧٣)﴾. (التوبة: ٧٣).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)﴾. (التوبة: ١٢٣).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾. (الفتح: ٢٩)

د - الردع عن الوهن في الحرب والدعوة إلى السلم
قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُكُمْ أَتَعْلَمُونَ (٣٥)﴾. (محمد: ٣٥).

هـ - استهداف الرسالة للغلبة على الأديان
قال الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣)﴾. (التوبة: ٣٣)؛ (الصف: ٩).

الطائفة الثانية: هي الآيات التي قد يدعى دلالتها على التحريض على القتال مع الكفار المحاربين فحسب.

أ. الترخيص في الدفاع العسكري تجاه العدوان:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صُلُوبُهُمْ وَأَسْفَلَتِ السَّمَوَاتُ وَكَانَ الْعَذَابُ أَلْوَنًا (٤٠)﴾. (الحج: ٣٨-٤٠).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمُ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)﴾. (النساء: ٧٥-٧٦).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا (٨٤)﴾. (النساء: ٨٤).

ب. وجوب القتال مع الكفار المحاربين لدفع الفتنة

قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَهُنَّ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ (٣٧) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنِ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩)﴾. (الانفال: ٣٦-٣٩).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعَدُّوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُم وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَوكُمْ فِيهِ فَإِن قُتِلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذٰلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهُوا فَلَا عُدُوْنَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)﴾. (البقرة: ١٩٠-١٩٣).

قال الله تبارك وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ.... (٢١٦) يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرُوا بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. (البقرة: ٢١٦-٢١٧).

ج - الردع عن عقد علاقة الولاية والمودة مع الكفار المحاربين

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) ... إِنَّمَا يَنْهَيْكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩)﴾. (المتحنة: ١-٩).

الطائفة الثالثة: هي الآيات التي قد يدعى دلالتها على التحريض على السلم مع بعض الكفار

أ - جواز البر والإقساط إلى الكفار غير المحاربين

قال الله تبارك وتعالى: ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ ءَادَيْتُمْ مِّنْهُمْ مَّوَدَّةَ اللَّهِ وَفَدِيرَ اللَّهِ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) لَا يَنْهَيْكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾. (المتحنة: ٧-٨).

ب - وجوب السلم عند خضوع العدو المحارب للسلم

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِّن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يَرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢)﴾. (الأنفال: ٦٠-٦٢).

آراء في الجمع بين آيات الحرب والسلام ودراستها
إننا نرى ثلاثة آراء في الجمع بين الطوائف الثلاثة السابقة:

الرأي الأول: نسخ بعض من الآيات ببعض آخر

قد ادعي أن الطائفة الأولى، أعني الآيات الداعية إلى الحرب مع جميع الكفار والمشركين، قد نسخت الطائفتين الأخيرتين، أعني الآيات الداعية إلى الحرب مع المحاربين وإلى السلم مع الكفار. وأيد هذا الادعاء أن الطائفة الأولى هي الآيات التي نزلت في السنة التاسعة بعد الهجرة النبوية بعدما فتحت مكة ونزلت الطائفتين الأخيرتين في بداية الحكم الإسلامي بالمدينة. قد ذهب الشيخ الطبرسي في مجمع البيان وابن إدريس الشافعي إلى هذا الرأي.^{١١} وادعى أحد قادة السلفية الجهادية أن آيات سورة البراءة قد نسخت أكثر من ١٢٠ آية من القرآن الكريم.^{١٣}

الرأي الأول في الميزان

إن سيرة النبي الأعظم ﷺ هي الممثل والمظهر للمعنى الذي أراده الله تعالى من الآيات الشريفة فكما نفهم السيرة في ضوء الآيات الصريحة والمحكمة، نفهم الآيات المتشابهة في ضوء السيرة القطعية من الرسول الأكرم ﷺ.

قبل أن نراجع السيرة علينا أن نشير إلى الأصل الذي يتمسك به عند الشك في نسخ آيات الكتاب. قد أجمع المسلمون على أن الأصل عدم نسخ آيات الكتاب وادعاء النسخ بحاجة إلى دليل قطعي يخرجنا عن أصل عدم النسخ بدلالته على إبطال حكم ورد في آية. هذه هي الملاحظة الأولى على هذا الرأي وهي عدم تقديم دليل على النسخ.

وأما الملاحظة الرئيسة في هذا البحث فهي عدم قابلية الطائفتين الثانية والثالثة من الآيات للنسخ في ضوء السيرة النبوية. إن الطائفة الثانية والطائفة الثالثة تشتملان على عناصر وقواعد كانت مستمرة في سيرة النبي الأعظم ﷺ من بداية الحكم حتى وفاته ﷺ وليس بإمكاننا أن نقول بإبطال هذه العناصر والقواعد القرآنية آخر حياته ﷺ. إليكم بعض هذه القواعد:

١١. الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٣، ١٣٦.

١٢. الشافعي، الأم، ج ٥، ٣٦٥.

١٣. جرار، الشهيد عبدالله العزام، ١٣٧.

- ١- ﴿.....وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾. (البقرة: ١٩٠).
- ٢- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدُونِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)﴾. (البقرة: ١٩٠).

والاعتداء والعدوان بمعنى الظلم والتجاوز عن الحد.^{١٤} إن هذه الفقرة جاءت في سياق قوله تبارك وتعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) (١٩٠). (البقرة: ١٩٠). قد خصّ الله تعالى القتال بالذين يقاتلون ونهى بعده عن تجاوز الحدود فهناك صلة بين اختصاص القتال بمن يقاتل المسلمين من الكفار وبين تحريم الاعتداء وعدم محبوبيته عند الله تعالى.

إننا نرى مجانبة الرسول الأكرم ﷺ التجاوز عن الحد حتى بالنسبة إلى المشركين في السنوات الأخيرة من حياته الشريفة كما أمر الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿...وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا..... (٢)﴾. (المائدة: ٢).

إن النساء والأطفال والعجائز كانت لهم الحصانة في الحروب حتى في السنوات الأخيرة، ونهى النبي الأكرم ﷺ عن التعرض إليهم^{١٦} ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ سَرِيَّةً دَعَاهُمْ فَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ ... وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًّا وَلَا صَبِيًّا وَلَا امْرَأَةً ...»^{٢١} ٢٢ قال النبي الأكرم ﷺ: «اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ وَاسْتَحْيُوا شُيُوخَهُمْ وَصَبِيَّائِهِمْ»^{٢٣}.

إن استخدام وسائل القتل الجماعي كان منهيًا عنه: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُلْقَى السَّمُّ فِي بِلَادِ الْمُشْرِكِينَ»^{٢٤} كان النبي ﷺ يقول إذا بعث سريّة: «... وَلَا تُحْرِقُوا النَّخْلَ وَلَا تُعْرِقُوهُ بِالْمَاءِ وَلَا

١٤. الفراهيدي، العين، ج ٢، ٢١٣.

١٥. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ٣٣.

١٦. الواقدي، المغازي، ج ٢، ٧٥٧.

١٧. الكليني، الكافي، ج ٥، ٢٧.

١٨. البرقي، المحاسن، ج ٢، ٣٥٥.

١٩. الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٥، ٢٢٠.

٢٠. الحميري، السيرة النبوية، ج ٢، ٦٣٢.

٢١. الكليني، الكافي، ج ٥، ٢٧ - ٣٠.

٢٢. البرقي، المحاسن، ج ٢، ٣٥٥.

٢٣. الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٦، ١٤٢.

٢٤. الكليني، الكافي، ج ٥، ٢٨.

تَقْطَعُوا شَجَرَةً مُثْمِرَةً وَلَا تَحْرِقُوا زَرْعًا...»^{٢٥}

إنَّ استخدام الطرق الشنيعة والفظيعة والبعيدة عن المروءة لقتل الأعداء كان منهيًا عنه. كان يقول النبي الأكرم ﷺ عندما بعث سرية: «لَا تَغْدِرُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تُمْتَلُوا»^{٢٦ ٢٧ ٢٨}

إنَّ بعض ما ذكرنا من توصية النبي ﷺ برعاية الحدود وعدم الاعتداء صدرت بعد نزول آيات البراءة أعني بعد نزول الطائفة الأولى من الآيات. إذ إنه أشار ﷺ في كلامه^{٢٩ ٣٠} إلى بعض آيات سورة التوبة وهي: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ...﴾ (٦) ﴿التوبة: ٦﴾. وأيده ما روي عنه ﷺ في الأيام الأخيرة من حياته الشريفة عندما بعث جيش أسامة بن زيد: «اغزوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليدًا ولا امرأة»^{٣١}

فالاعتداء والتجاوز عن الحد كان محرماً في سيرة النبي ﷺ إلى آخر أيام حياته حتى بالنسبة إلى مشركي مكة ولا يمكن لنا القول بإبطال آياته بالطائفة الأولى بما أنَّ اختصاص القتال بالذين يقاتلون المسلمين جُعل تطبيقاً لقاعدة حرمة الاعتداء كما نرى أنَّ النبي ﷺ في يوم فتح مكة ويوم قوته وسلطته أمر أن لا يقاتل المسلمون إلا من قاتلهم وأعطى الحصانة لمن جلس عند الكعبة أو في بيته ووضع السلاح.^{٣٢ ٣٣}

٢٥. الكليني، الكافي، ج ٥، ٢٩.

٢٦. الواقدي، المغازي، ج ٢، ٧٥٧.

٢٧. البرقي، المحاسن، ج ٢، ٣٥٥.

٢٨. الكليني، الكافي، ج ٥، ٢٧ - ٣٠.

٢٩. الكليني، ج ٥، ٢٨.

٣٠. البرقي، المحاسن، ج ٢، ٣٥٥.

٣١. الواقدي، المغازي، ج ٣، ١١١٧.

٣٢. الواقدي، ج ٢، ٨١٨.

٣٣. الحميري، السيرة النبوية، ج ٢، ٤٠٣ - ٤٠٩.

الرأي الثاني: حمل المطلق من الآيات على مقيدها

ادعى بعض الباحثين أنّ الطائفة الأولى تدلّ على وجوب قتال الكفار والمشركين بشكل مطلق ودون أن يقيّد بوصف وعنوان آخر، بينما أنّ الطائفة الثانية والثالثة تدلّان على وجوب قتال الكفار والمشركين المحاربين المعتدين والذين يثيرون الحرب والفتنة وتدلّان على السلم مع بعض الكفار والمشركين. علينا أن نحمل الدليل المطلق على الدليل المقيّد ونقدّم ظهور المقيّد على ظهور المطلق وفق قواعد الجمع العرفي في علم أصول الفقه. قد قدّم هذا الرأي الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري في كتاب الجهاد والمحقق المنتظري، ومن أهل السنة من نسب هذا الرأي إلى ابن تيمية.^{٣٤ ٣٥ ٣٦}

الرأي الثاني على الميزان

إن حمل المطلق على المقيّد أحد طرق الجمع العرفي بين دليلين تعارض ظاهرهما، ظهر أحدهما في الحكم المطلق وظهر الآخر في الحكم المقيّد. ومعنى حمل المطلق على المقيّد أنه بقرينة الدليل المقيّد يفهم العرف أنّ المتكلم أراد من الدليل المطلق حين صدوره حكماً مقيّداً ولكن لم يذكر القيد لمصلحة كانت آنذاك تمنع من ذكره.

وحمل المطلق على المقيّد في موضوعنا بمعنى أنّ الله تعالى لم يقصد من آيات سورة التوبة إلا ما قصد من الطائفة الثانية والثالثة وهو اختصاص وجوب القتال بالذين يقاتلون ويحاربون المسلمين ولم يحز قتال غير المحاربين ويجب السلم معهم ولكن لم يصرح بالقيد واكتفى بذكر المشركين.

لنا ملاحظة على هذا الرأي نشير إليها ولا نفصلها وهي أنّ النسبة بين الطائفة الأولى وبين الطائفتين الثانية والثالثة ليست العموم والخصوص المطلق بل من وجه. إذ إن الطائفتين

٣٤. المطهري، جهاد، ٤٢.

٣٥. المنتظري، حكومت ديني و حقوق انسان، ٦٣.

٣٦. ابن تيمية؛ قتال الكفار و مهادنتهم و تحريم قتلهم لمجرد كفرهم، ١١٧.

الثانية والثالثة تشملان جميع الكفار من المشركين وآيات البراءة تختص بالمشركين وآية الجزية تختص بأهل الكتاب. فلا يوجد دليل مطلق لكي يحمل على المقيد.

و الملاحظة الرئيسة في بحثنا على ضوء السيرة النبوية هي أن التبع والتدقيق في المصادر التاريخية يعطينا أن سورة التوبة تتضمن إحداثاً وحكماً جديداً غير ما نزل في الآيات السابقة. بعث النبي ﷺ أبابكر إلى الحج في السنة التاسعة من الهجرة ليكون أميراً على الحج أو ليبلغ البراءة ويقرأها على الناس يوم النحر ولكن نزل جبرئيل على النبي ﷺ وأمره أن لا يبعث لتبليغ البراءة إلا رجلاً منه فأمر النبي علياً عليه السلام أن يأخذ آية البراءة من أبي بكر ويبلغها بنفسه. قد روي هذا في عدة من المصادر التاريخية من الشيعة والسنة. ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢

جاء في تفسير القمي هكذا: «فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنْ أَوَّلِ بَرَاءَةٍ دَفَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُخْرِجَ إِلَى مَكَّةَ وَيَقْرَأَهَا عَلَى النَّاسِ بِمَنْىَ يَوْمِ النَّحْرِ، فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا رَجُلٌ مِنْكَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي طَلَبِهِ - فَلَحَقَهُ بِالرَّوْحَاءِ فَأَخَذَ مِنْهُ الْآيَاتِ - فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ [شَيْئاً] قَالَ لَا - إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَ عَنِّي - إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي». ٤٣

روى العياشي خبر محمد بن مسلم: «أبى الله أن يبلغ عن محمد إلا رجل منه، فوافى الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار، وفي أيام التشريق كلها ينادي: بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ - فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ

٣٧. القمي، تفسير القمي، ج ١، ٢٨٢.

٣٨. العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ٧٣.

٣٩. الصدوق، معاني الأخبار، ٢٩٨.

٤٠. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ٧٦.

٤١. الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٥، ٣٥.

٤٢. المفيد، الإرشاد، ج ١، ٦٥.

٤٣. القمي، تفسير القمي، ج ١، ٢٨٢.

أَشْهَرُ وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ».^{٤٤}

إنَّ هذا الاهتمام لإعلان آية البراءة في مجتمع المشركين وأهمية من تصدى لإعلانها لا يناسب القول بأن الله تعالى لم يقصد منها إلا ما قصد من الآيات السابقة من أن قتال المشركين المحاربين المعتدين واجب على المسلمين فلا بد لنا من أن نجعل هذه الآية موقفاً جديداً بالنسبة إلى المشركين.

الرأي الثالث: التبدّل والتحوّل في موضوع الآيات

قد ادعى بعض الباحثين أنه لا تعارض ولا تنافي بين الطوائف القرآنية تماماً؛ لأن من شروط التعارض والتنافي وحدة موضوع طرفي التعارض، في حين إن موضوع الطوائف القرآنية ليس واحداً. نجد عند هذه الفكرة ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: إنَّ الطائفة الثانية والثالثة من الآيات الشريفة المذكورة تدلّان على قضية خارجية مختصة بمقطع خاص من الزمن في بداية الحكم النبوي ثم بعد مضي هذا الزمن تمت وظيفة هاتين الطائفتين وخرجتا عن التأثير في واقع الرسالة. بينما تدلّ الطائفة الأولى على قضية حقيقية هي حكم الله الثابت إلى يوم القيامة.

هناك فرق بين هذا الاتجاه والقول بالنسخ وهو أنه لا يقول هذا الاتجاه بأن الطائفة الأولى تبطل دلالة الطائفتين الأخيرتين بل يعتقد بأن هاتين الطائفتين كانتا من البداية مقيدتين بالزمن الخاص وكان المسلمون يفهمون أن هاتين الطائفتين من الآيات لم تنزلا لبيان الحكم الثابت بل نزلتا لبيان حكم مؤقت في مورد خاص. قد ذهب إلى هذا الرأي المحقق الآصفي واستدل عليها في كتاب الجهاد.^{٤٥}

الاتجاه الثاني: إنَّ الطائفة الثانية والثالثة من آيات الكتاب المذكورة تدلّان على الحكم الإلهي الثابت إلى يوم القيامة والطائفة الأولى هي المختصة بمورد خاص والدالة على قضية خارجية مؤقتة. قد ذهب إلى هذا الرأي السيد المحقق فضل الله والشيخ محمد جواد

٤٤. العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ٧٤.

٤٥. الآصفي، الجهاد، ٤٢.

المغنية في كتابيهما للتفسير. ٤٦ ٤٧

قال السيد محمد حسين فضل الله رحمه الله في تفسير سورة التوبة:

«وربما كان لنا أن نستفيد من تشريع المعاهدة بين المشركين والمسلمين في البداية ثم العمل على إلغائها، لأسباب محدّدة، إن قضية الإلغاء ليست حكماً في أصل التشريع، بحيث يقف حاجزاً في المستقبل بينهم ضدّ أية علاقة سلمية على أسس سليمة لا تتنافى مع المصلحة الإسلامية العليا، بل هو حكم محدّد في نطاق مرحلة معيّنة مع مشركي جزيرة العرب الذين كانت لهم أوضاعهم السلبية وتصرفاتهم العدوانية التي تمثّل لوناً من ألوان خيانة العهد المعقود بينهم وبين المسلمين، مما يوحي بأن البراءة المعلنة، هي حكم ولاية رسولية، لا حكم تشريع، فقد مارسه النبي ﷺ بصفته حاكماً لا بصفته مشرعاً». ٤٨

ثم استدل على مدعاه:

«قد يكون هذا الاتجاه منسجماً مع طبيعة الحرب التي أعلنها الإسلام ضد الشرك في الحياة من حيث الأساس، لأنّ الحرب ليست دائماً بالمواجهة في ساحة القتال، أو بالمقاطعة في حركة العلاقات، بل قد تحتاج إلى الأساليب السلمية التي قد تحقق من النتائج الإيجابية لمصلحة الإسلام ما لا يحققه القتال، وربما كانت الحرب الفكرية والسياسية أقوى من الحرب بالسلاح، وربما كانت الحرب مصدر خطر على الإسلام والمسلمين في بعض المراحل، فكيف يمكن لتشريع شامل لكل الحياة، أن يعلن الحرب الدائمة على الآخرين من المشركين؟! إن الإسلام دين دعوة، ولا بد لذلك من أن ينطلق في أسلوبه، على مستوى السلم والحرب، من مصلحة الدعوة في ما تحتاجه من حرية الحركة، التي تفرض السلم تارة، والحرب أخرى». ٤٩

الاتجاه الثالث: إنّ جميع الطوائف الثلاثة من الآيات المباركة تدلّ على قضايا حقيقية وأحكام إلهية ثابتة ولا تختص بزمان خاص ولكن ترتبط كل طائفة بظرف كلي خاص غير

٤٦. فضل الله، تفسير من وحي القرآن، ج ١١، ٣٢.

٤٧. المغنية، التفسير المبين، ج ١، ٢٣٩.

٤٨. فضل الله، تفسير من وحي القرآن، ج ١١، ٣٢.

٤٩. فضل الله، ج ١١، ٣٢.

الظرف الذي ترتبط به الطائفة الأخرى، واختلاف الظروف هو العنصر الذي يجعل الآيات مختلفة.

إنّ الطائفة الأولى تدلّ على حكم في حالة القوة العسكرية والتفوّق السياسي التي كان عليها المسلمون بعد فتح مكة وبعد ما وقع على المسلمين من التصرفات العدوانية والمحاربة ونهب الأموال وغيرها. بينما تدلّ الطائفتان الثانية والثالثة على حكم في حالة الضعف النسبي للمسلمين وقوة جبهة الكفر واتحادها وعدم ظهور ما في باطن المشركين. استفدنا هذا الاتجاه من كلمات السيد المحقق كاظم الحائري حفظه الله تعالى في كتاب الكفاح المسلّح.^{٥٠} والثمرّة بين هذه الاتجاهات الثلاثة واضحة، إذ إنّ الاتجاه الأول يؤدي إلى حكم عام وهو وجوب قتال جميع الدول الكافرة والمشرّكة عند القدرة ولا يجوز تحقيق العلاقات السلمية إلا عند الضرورة وعدم القدرة. والاتجاه الثاني يسفر عن حكم عامّ وهو عدم جواز قتال الكفار والمشركين إلا المحاربين منهم ولا يجوز قتال غير المحارب. والاتجاه الثالث لا يستتج حكماً عاماً ويفصّل بين الظروف ويوجب قتال جميع الكفار في ظرف ولا يسوّغ قتال غير المحارب في ظرف آخر.

الرأي الثالث على الميزان

إنّ النقطة الإيجابية في هذا الرأي هي الالتفات إلى تطورات الظروف في الواقع وقبول تعدد مواقف القرآن من جانب وعدم القول بالنسخ من جانب آخر. ولكنّ الاتجاهات الثلاثة مختلفة تماماً وتنتج نتائج متضادة. إنّ الاتجاه الأول والثاني يؤوّلان بعض آيات القرآن الكريم إلى قضايا خارجية اختصّت بمقطع خاص من الزمن أو بأفراد خاصين من البشر، وهذا النوع من التأويل يحتاج إلى دليل. بينما اعتقد الاتجاه الثالث أنّ الآيات لا تختص بأمور جزئية كزمن خاص أو شخص بل ترتبط بظروف وعنوانات كلية قد تصدق على زمن أو شخص وقد لا تصدق. وهذه النقطة تميّز بين الاتجاهات وتجعلنا نفضّل الاتجاه الثالث على

٥٠. الحائري، الكفاح المسلح في الإسلام، ٤٢- ٤٩- ٥٦.

سابقه. والآن نرجع إلى السيرة النبوية لنرى مدى صحة تبدل الموضوعات وتحول الظروف في واقع الرسالة.

قبل أن يهاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وقع بعض المسلمين تحت أشد التعذيب، واستشهد بعضهم كياسر وسمية.^{٥١} ^{٥٢} كان المشركون يؤذون النبي ﷺ والمسلمين وقاموا باغتيال النبي وأعلنوا المقاطعة مع المسلمين وحصارهم الاقتصادي والاجتماعي^{٥٣} أسجنوا المسلمين واستولوا على أموالهم حتى كان بعض المسلمين في سجنهم عند صلح الحديبية أي سبع سنوات بعد الهجرة.^{٥٤} ^{٥٥}

كان بعض المسلمين يشكون إلى رسول الله ﷺ من شدة أذى المشركين وظلمهم وطلبوا منه أن يأذنهم لقتال المشركين وكان يجيبهم أنني ما أمرت بالقتال. ثم إذا هاجر المسلمون إلى المدينة وقام الحكم الإسلامي أذن للقتال.^{٥٦} كما يشير إليه القرآن الكريم:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً... (٧٧)﴾. (النساء: ٧٧).

رُوي عن الإمام الرضا عليه السلام أن علة عدم قيامه ﷺ ثلاث عشرة سنة في مكة وتسعة عشر شهراً في المدينة كان قلة أعوانه.^{٥٧} ^{٥٨}

إنَّ المدينة كان مجمعاً للمسلمين واليهود والمشركين ، فعقد النبي الصلح مع الجميع بشروط منها قطع العلاقات مع مشركي مكة وأعداء المسلمين.^{٥٩} ^{٦٠} كتب رسول الله ﷺ إلى يهود

٥١. الحميري، السيرة النبوية، ج ١، ٢٦٨.

٥٢. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ٢٨.

٥٣. الحميري، السيرة النبوية، ج ١، ٢٩٨ - ٤١٥ - ٤٨٣.

٥٤. الحميري، ج ١، ٤٧٥ - ٤٧٧ - ٤٤٨.

٥٥. الحميري، ج ٢، ٣٢٤.

٥٦. الفيض الكاشاني، الأصفى في تفسير القرآن، ج ٢، ٨٠٨.

٥٧. الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ١٤٨.

٥٨. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٧، ٤٣.

٥٩. الواقدي، المغازي، ج ١، ١٨٤.

٦٠. الحميري، السيرة النبوية، ج ١، ٥٠١.

المدينة في بداية الحكم الإسلامي: «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم.»^{٦١}

كانت لمشركي قريش شوكتهم وقدرتهم الخاصة في عموم قبائل وبلاد الحجاز وحولها، وكانت علاقة وثيقة بين الناس ومشركي القريش لتعاملاتهم الاقتصادية والاجتماعية معهم ولمكانتهم وقدسيتها الكعبة بينهم. فعندما أعلن النبي في المدينة موقفاً عدائياً تجاه مشركي القريش نرى موقفاً عدائياً تجاه أكثر قبائل العرب في الحقيقة. ومن أجل هذا عندما انتصر المسلمون في غزوة بدر على المشركين ذلت قبائل اليهود والمشركين في المدينة.^{٦٢} كان قريش أكبر مانع عن تحقيق العلاقة السلمية بين المسلمين وبين القبائل الأخرى كما نرى أن أحد شروط صلح الحديبية كان حرية القبائل في انعقاد العهد مع النبي ﷺ.^{٦٣}

في السنة الأولى من الهجرة هجم المسلمون بأمر النبي ﷺ على قافلة قريش التجارية التي كانت ترحل إلى الشام ولم يقع حرب بينهم إلا الرماية وفرّ المشركون ولم يتابعهم المسلمون.^{٦٤} وعاهد النبي ﷺ مع قبيلة بني ضمرة وبني مدلج اللتين كانتا من المشركين.^{٦٥} في السنة الثانية من الهجرة شاهد غزوة بدر التي شنها قريش عندما جهّزوا جيشاً كبيراً وساروا إلى المدينة، ولأن عدد المسلمين كان قليلاً بالنسبة إلى المشركين بدا الخوف على قلوب بعض المسلمين^{٦٦} كما خاف المشركون من أخبار المسلمين^{٦٧} ونزلت آية ٦١ من سورة الأنفال وكتب النبي ﷺ إلى المشركين وأعلن بأننا لا نقاتلكم لو امتنعتم من القتال، ولكن

٦١. الحميري، السيرة النبوية، ج ١، ٥٠٣.

٦٢. الدمشقي، البداية والنهاية، ج ٣، ٢٢٥.

٦٣. الواقدي، المغازي، ج ١، ١٢١.

٦٤. القمي، تفسير القمي، ج ٢، ٣١٣.

٦٥. الواقدي، المغازي، ج ١، ١٠.

٦٦. الحميري، السيرة النبوية، ج ١، ٥٩١ - ٥٩٩.

٦٧. القمي، تفسير القمي، ج ١، ٢٦٣.

٦٨. الواقدي، المغازي، ج ١، ٦٢.

لم يقبلوا السلم.^{٦٩} بدؤوا الحرب وانتصر المسلمون.

في السنة الثالثة والخامسة من الهجرة نرى غزوة أحد والأحزاب اللتين أقامتهما قريش والقبائل الأخرى وموقفاً دفاعياً من النبي ﷺ تجاههم. وكل من القبائل الثلاثة ليهود المدينة بدأوا المسلمين بالموقف العدائي بنقضهم للعهود وتعاونهم مع المشركين تجاه رسول الله ﷺ فحاصروهم النبي ﷺ وحكم عليهم بنفيهم إلى البلد الآخر كبنى قينقاع وبني نضير أو قتل رجالهم ومصادرة أموالهم كبنى قريظة بما أنهم خانوا المسلمين أشد خيانة في غزوة الأحزاب. في السنة السادسة خرج رسول الله ﷺ والمسلمون إلى مكة للعمرة وأعلن أنه لا يكون مقاتلاً ولكن لو بدأ المشركون بالقتال يقاتلهم. بعث المشركون مندوباً إلى النبي ﷺ لمنعهم عن دخول مكة وطلبوا السلم فقبل النبي ﷺ وانعقد صلح الحديبية الذي أعطى الحرية والحصانة للمسلمين لعشر سنوات وإن كانوا بمكة، حرية التعبير ودعوة الآخرين والصلح الذي منح فرصة غالية حديثة لبسط الفكر الإسلامي إلى بلاد فارس وروم وحشة وقيامه والبحرين وفتح باباً جديداً للعثور على أهداف الدين.^{٧٠ ٧١ ٧٢}

في السنة السابعة سار النبي ﷺ في جيش إلى خيبر لقتال اليهود الذين شاركوا في غزوة الأحزاب واجتمعوا مع المشركين لقتال المسلمين وفتح الباب الرئيس لحصن خيبر الذي تضمّن أربعة عشر ألفاً من اليهود المحاربين للمسلمين وحكم النبي ﷺ عليهم بالخروج إلى البلاد الأخرى.^{٧٣}

في السنة الثامنة نقضت قريش الصلح وجهّز النبي ﷺ جيشاً، وسار إلى مكة لقتال المشركين ولم يقبل صلحاً معهم. إن النبي ﷺ أعلن الحصانة لمن أسلم أو جلس عند الكعبة ووضع السلاح أو بقي في بيته وأغلق بابه أو كان في دار حكيم بن الحزام وأبي سفيان الذي

٦٩. الواقدي، المغازي، ج ١، ٦١.

٧٠. القمي، تفسير القمي، ج ٢، ٣١٣.

٧١. الواقدي، المغازي، ج ٢، ٥٩٣ - ٦١١.

٧٢. الحميري، السيرة النبوية، ج ٢، ٣٠٨ - ٣١٧.

٧٣. الحميري، ج ٢، ٣٣٠ - ٣٣٧.

أسلم عند فتح مكة، ونهى أصحابه أن لا يقتلوا أحداً إلا من يقاتلهم.^{٧٤} ^{٧٥} إن فتح مكة دمر هيمنة المشركين وسلطتهم على البلاد الأخرى وأتت القبائل عند النبي ﷺ أفواجاً واحد بعد واحد للإسلام أو طلب الأمان.^{٧٦} ^{٧٧} قال الإمام الصادق عليه السلام: «... وَمَا كَانَتْ قُضِيَّةٌ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهَا لَقَدْ كَادَ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ الْإِسْلَامُ ...».^{٧٨}

قال الواقدي: « كانت الحرب قد حجزت بين الناس و انقطع الكلام، و إنما كان القتال حيث التقوا، فلمّا كانت الهدنة وضعت الحرب أوزارها و آمن الناس بعضهم بعضاً، فلم يكن أحد تكلم بالإسلام يعقل شيئاً إلّا دخل في الإسلام، حتى دخل في تلك الهدنة صناديد المشركين الذين يقومون بالشرك و بالحرب - عمرو بن العاص، و خالد بن الوليد، و أشباه لهم، و إنما كانت الهدنة حتى نقضوا العهد اثنين و عشرين شهراً، دخل فيها مثل ما دخل في الإسلام قبل ذلك و أكثر، و فشا الإسلام في كلّ ناحية من نواحي العرب.»^{٧٩}

في السنة التاسعة وقعت غزوة تبوك التي كانت حركة عسكرية تجاه الروم ولم يكن أطول وأصعب منها ولم يقع قتال فيها. أعلن النبي ﷺ بتجهيز الجيش إلى الروم عندما وصلت أخبار مقلقة إلى النبي ﷺ والمسلمين بأن هرقل الروم اتحد مع عديد من القبائل للعدوان على المسلمين.^{٨٠} ^{٨١} وصل جيش المسلمين إلى تبوك وخيموا فيها أقل من شهر ولم يجدوا عدواً فرجعوا.^{٨٢} عاهد النبي ﷺ في طريق تبوك عقد الجزية مع بعض الأقوام المسيحيين.^{٨٣}

في شهر ذي الحجة في السنة التاسعة من الهجرة بعث الرسول ﷺ علياً عليه السلام إلى مكة ليعلن

٧٤. الواقدي، المغازي، ج ٢، ٨١٨.

٧٥. الحميري، السيرة النبوية، ج ٢، ٤٠٣ - ٤٠٩.

٧٦. المفيد، الإرشاد، ج ١، ١٦٦.

٧٧. الطبرسي، إعلام الوري، ج ١، ٢٠٣.

٧٨. الكليني، الكافي، ج ٨، ٣٢٦.

٧٩. الواقدي، المغازي، ج ٢، ٦٢٤.

٨٠. القمي، تفسير القمي، ج ١، ٢٩٠.

٨١. الواقدي، المغازي، ج ٣، ٩٩٠.

٨٢. الواقدي، ج ٣، ٩٩٦.

٨٣. الواقدي، ج ١، ٤٠٢؛ ج ٣، ١٠٢٧.

بين الناس يوم النحر وفق آية البراءة أنه: «لا يدخل الجنة كافر، ولا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان... ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد إلى مدة، فهو له إلى مدته.» فأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم، ليرجع كل قوم إلى مأمَنهم أو بلادهم.^{٨٤ ٨٥}

إننا نرى أربع مراحل في رسالة النبي الأكرم ﷺ في ضوء سيرته المباركة: المرحلة الأولى: هي إعلان الفكرة التوحيدية ودعوة الناس إلى التوحيد وشريعة الإسلام دون أن يتوسل إلى السيف لقتال ولا دفاع. ابتدأت هذه المرحلة من البعثة حتى الهجرة. المرحلة الثانية: هي الدفاع تجاه الكفار المحاربين الذين اعتدوا على المسلمين وساروا إليهم وإلزام جميع الكفار بالخضوع للعلاقة السلمية بالمناورات الحربية. ابتدأت هذه المرحلة من الهجرة حتى صلح الحديبية.

المرحلة الثالثة: هي متابعة الكفار الذين شاركوا في قتال المسلمين من قبل أو الهجوم على من جهّز جيشاً وعزم على العدوان ليسلموا أو يخضعوا للجزية أو يخرجوا إلى بلاد بعيدة لدفع شرهم. ابتدأت هذه المرحلة من صلح الحديبية حتى نزول آية البراءة. المرحلة الرابعة: هي قلع أصل العدوان والفتنة وإعلان أن المشرك دائماً ناقض العهد ومثير الفتنة ومقاتل الناس في دينهم كأن عقيدته لا تجتمع مع السلم والوفاء والدعة والعدل. فلا يكون المشركون بعد المهلة في أمان إلا من لزم عهده أو استجار النبي ﷺ.

يوجد عنصران رئيسان في الخروج عن مرحلة والانتقال إلى المرحلة التالية هما الطاقة العسكرية التي تتجسد في القوة البشرية وعدد المسلمين والأسلحة. والثاني درجة التبرير العقلاني للصراع مع العدو التي تتجسد في خلفيته من أعماله وإجراءاته ومواقفه تجاه المسلمين. إنَّ العنصر الأول يؤثر ويعزّز القوة المادية والعنصر الثاني يعزّز القوة الذهنية والنفسية للمسلمين ويعطي مرافقة المجتمع للصراع مع العدو. ومن هنا نجد القرآن الكريم

٨٤. الحميري، السيرة النبوية، ج ٢، ٥٤٥.

٨٥. الواقدي، المغازي، ج ٣، ٨٧٠١.

عند أمره بالقتال يبرره دائماً بذكر أعمال الكفار وتصرفاتهم العدوانية وعندما يدخل في المرحلة الرابعة في سورة التوبة يذكر قائمة أعمالهم السلبية، وأهمها نقضهم للعهد الذي كان يعدّ عملاً شنيعاً عند العرب.

والمختار في الطوائف الثلاثة من آيات الحرب والسلم أنها تمثل تطبيق مرحلة من المراحل الأربعة التي ذكرناها للرسالة. إنّ المرحلة الأولى من الرسالة تشير إليها آيات منها ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً.... (٧٧)﴾. (النساء: ٧٧).

وتعبّر آيات عن المرحلة الثانية منها: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)﴾. (الحج: ٣٩). وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ.... (٧٥)﴾. (النساء: ٧٥) وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢)﴾. (الأنفال: ٦٠-٦٢).

والمرحلة الثالثة تشير إليها آيات منها: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعَدُّوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُم وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) وَاقْتُلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدُونِ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ (١٩٣)﴾. (البقرة: ١٩٠-١٩٣).

وتشير إلى المرحلة الرابعة آيات منها: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ... إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ... فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥)﴾. (التوبة ١-٥)؛ وقوله تبارك

وتعالى: ﴿...وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً...﴾ (٣٦) ﴿...﴾. (التوبة: ٣٦)؛ وينهى المسلمين عن الوهن والضعف ودعوتهم إلى السلم في هذا الظرف الحساس: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَهْلًا لَكُمْ﴾ (٣٥) ﴿...﴾. (محمد: ٣٥)؛ ويأمر المسلمين بالغلظة والشدة أمام الكفار: ﴿...وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً...﴾ (١٢٣) ﴿...﴾. (التوبة: ١٢٣).

إن آيات الحرب والسلم لا تعبر عن قضايا خارجية ومختصة بزمان أو فرد دون آخر بل تعبر عن تطبيق قضايا حقيقية وكلية التي اختصت بمرحلة من مراحل الحكم الإسلامي التي تتجسد في درجة من قوة المسلمين والكفار ومدى التبرير العقلاني لمواجهة الكفار، فهذه الآيات لا تكون متناقضة ومتنافية بل متوافقة ومتكاملة، ويشهد هذا الاختلاف في معنى الآيات على واقعية الرسالة واهتمامها بالظروف والأوضاع التي يحكم عليها الشريعة.

الخاتمة

إن آيات الحرب والسلم مختلفة، وهي بين ما أعلنت الحرب مع جميع المشركين والكفار كآية البرائة وبين ما حصر الحرب في المشركين والكفار المحاربين والمعتدين وأعلن السلم مع غير المقاتل والمحارب. ولا ينسجم القول بالنسخ والقول بتقييد آية البرائة مع ما وجدنا من السيرة النبوية. إن المختار على ضوء السيرة النبوية الشريفة القول بمرحلة الرسالة واختصاص كل آية بتطبيق مرحلة من مراحلها ونعبر عن هذه الفكرة بتبدل موضوعات الأحكام واختصاص كل حكم بموضوع كلي الذي قد يوجد في زمان وقد يفقد في زمان آخر.

المصادر

القران الكريم

آبادي، جهاد در اسلام، نشرني، طهران-ايران، ط١، ١٣٨٢ ش.

ابن تيميه؛ قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم، مكتبة الملك فهد، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٥ ق.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤١٤ ق.

الأصفى، الجهاد، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة-ايران، ط١، ١٤٢١ ق.

البرقي، المحاسن، دار الكتب الإسلامية، قم المقدسة-ايران، ط٢، ١٣٧١ ق.

البلاغى، الرحلة المدرسية، مركز إحياء التراث الإسلامى، قم المقدسة -ايران، ط٢، ١٤٣١ ق.

البوطي، الجهاد في الإسلام، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط١، ١٤١٤ ق.

جرار، الشهيد عبدالله العزام، دار الضياء، عمان-الاردن، لا- ت.

الحائري، الكفاح المسلح في الإسلام الرسول المصطفى ﷺ ، لا- ت.

الحلي، تذكرة الفقهاء، مؤسسه آل البيت ﷺ، قم المقدسة -ايران، ط١، ١٤١٤ ق.

الحلي، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، اسماعيليان، قم-ايران، ط٢، ١٤٠٨ ق.

الحميري، السيرة النبوية الشريفة، دار المعرفة، بيروت- لبنان، لا- ت.

الدمشقي، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت-

لبنان، لا- ت.

الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط٢، ١٣٨٥ ق.

الشافعي، الأم، دار الوفاء، القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢٢ ق.

الصدوق، علل الشرائع، داوری، قم المقدسة-ايران، ط١، ١٣٨٥ ش.

الصدوق، معاني الأخبار، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة-ايران، ط١، ١٤٠٣ ق.

الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة-ايران، ط٥، ١٤١٧ ق.

الطبرسي، إعلام الوری، مؤسسة آل البيت ﷺ، قم المقدسة-ايران، ط١، ١٤١٧ ق.

الطبرسي، مجمع البيان فى تفسير القرآن، ناصر خسرو، طهران- ايران، ط٣، ١٣٧٢ ش.

الطوسي، تهذيب الأحكام، دار الكتب الإسلامية، طهران- ايران، ط٤، ١٤٠٧ ق.

العياشي، تفسير العياشي، العلمية، طهران- ايران، ط١، ١٣٨٠ ق.

الفراهيدي، العين، الهجرة، قم المقدسة-ايران، ط٢، ١٤١٠ ق.

فضل الله، تفسير من وحي القرآن، دار الملاك، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٩ ق.

القمي، تفسير القمي، دار الكتاب، قم المقدسة-ايران، ط٤، ١٣٦٧ ش.

الكاشاني، الأصفى فى تفسير القرآن، مكتب الإعلام الإسلامي، قم المقدسة-ايران، ط١، ١٤١٨ ق.

الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية ، طهران-

- ايران، ط٤، ١٤٠٧ق. المجلسي، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربى، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٣ق. المنتظري، حكومت دينى و حقوق انسان، ارغوان دانش، قم المقدسة-ايران، ط١، ١٤٢٩ق. المطهري، جهاد، صدر، طهران- ايران، ط١١، ١٣٧٩ش. المغنية، التفسير المبين، البعثة، قم المقدسة- ايران، لا- ت. المفيد، الإرشاد، مؤتمر الشيخ المفيد، قم المقدسة- ايران، ط١، ١٤١٣ق. الدان، طهران- ايران، ط١، ١٤٠٩ق. اليقوبى، تاريخ اليعقوبى، أهل البيت (عليه السلام)، قم المقدسة-ايران، لا- ت.

NABIYUNA

It is a Biannual academic journal of the biography of the Prophet Muhammed (P.B.U.H & H) and its literature. It is a scholarly publication featuring research studies in three languages: Arabic, English, and French. This journal is published by the Holy Shrine of Al-Abbas, Al-Rasool Al-Adam Publishing House.

The Fourth Year - Volume Four 7th Edition
2024_{A.D.} 1446_{A.H.}





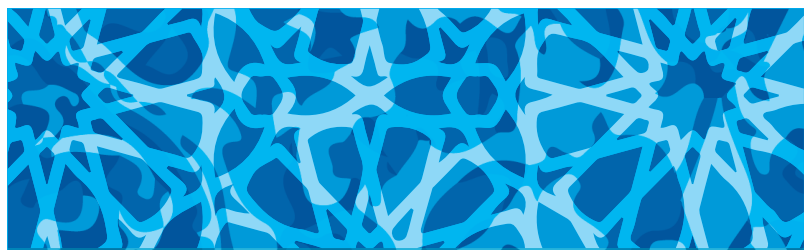
Peace and War: A Comparative Study Between the Holy Qur'an and the Prophetic Chronicle



Dr. Muhammad Ali Hassan Ali Morvarid



Department of Criminal Legislation / Faculty of Law /
Razavi University of Islamic Sciences; Iran
Mdmd1370@gmail.com



Peace and War: A Comparative Study Between the Holy Qur'an and the Prophetic Chronicle

Muhammad Ali Hassan Ali Morvarid¹

1 Department of Criminal Legislation / Faculty of Law / Razavi University of Islamic Sciences/ Iran

Mdmd1370@gmail.com

Ph.D. in Criminal Legislation / Lecturer



Received:

10/01/2024

Accepted:

28/03/2024

Published:

01/06/2024

DOI: 10.55568/n.v3i6.85-114.e



Keywords: war,
peace, combat, Jihad,
non-believers

Abstract

The Holy Qur'an contains verses that encourage Muslims to engage in war and military conflict with non-believers and polytheists. Conversely, some verses forbid fighting entirely with some or all non-believers. Additionally, we find verses that call for peace and cessation of combat, while others prohibit appeasement and compromise with non-believers and polytheists. Understanding these sacred verses and reconciling their apparent differences is fundamental to the differing interpretations among Islamic sects and the internal perspectives within the Imamiyyah school regarding Islam's stance on war and peace with non-believers. The apparent contradictions in the content of these verses have led some Orientalists to perceive contradictions in the Qur'anic text.

Among Imamiyyah exegetes, there are three main views on reconciling these verses. Some interpret them through a traditional method known as specification. The second view holds that certain verses abrogate others. The third view suggests that the subjects of the verses have changed over time, thus eliminating any conflict in their meanings due to differing contexts. The chosen approach to evaluating these perspectives is to refer to the Prophetic chronicle, which is the practical interpretation and manifestation of Qur'anic verses based on the Prophet's infallibility and adherence to divine legislation. I have adopted the third view and presented this idea based on the phased nature of legislation and implementation.



Introduction

The Holy Qur'an is the Book of Allah, immune to falsehood, and its authenticity is indisputable for all Muslims and humanity until the Day of Judgment. However, differences and debates about its verses' intended meanings and interpretations have persisted from the beginning of the revelation to the present day. Those with deviated hearts have exploited the ambiguous aspects of the Qur'an to achieve their false objectives, underscoring the necessity of having someone who can interpret the Qur'an with divine knowledge and infallibility.

Among the ambiguous verses that have sparked extensive and intense debates are those concerning war and peace. Muslim scholars are divided: some interpret these verses as necessitating defense against those who initiate war and achieving peace with others^{1 2 3}; others interpret them as requiring the initiation of combat with all non-believers worldwide when possible and prohibiting any form of conciliation with them^{4 5 6}; yet another group believes these verses call for initiating combat with all non-believing states when possible while achieving peace with non-combatant and non-state non-believers.^{7 8 9}

The critical point and central axis in understanding the verses on war and peace is our understanding of the biography of the Prophet Muhammad, as it serves as the practical interpreter and manifestation of the Qur'anic verses based on his infallibility and adherence to divine legislation. We believe there is a bidirectional relationship between the Qur'an and the Prophetic Biography: we interpret ambiguous verses

1 Al-Balaghi, The Educational Journey, p. 220.

2 Al-Abadi, Jihad in Islam, p. 16-46.

3 Al-Zuhayli, The Effects of War in Islamic Jurisprudence, p. 90.

4 Al-Hilli, The Laws of Islam Regarding Halal and Haram Issues, Vol. 1, p. 281.

5 Al-Hilli, Tadhkirat al-Fuqaha, vol. 9, p. 19.

6 Al-Shafi'i, Al-Umm, Vol. 5, p. 398-573.

7 Al-Tabatabai, Al-Mizan fi Tafsir al-Quran, Vol. 9, p. 404.

8 Al-Haeri, Armed Struggle in Islam, p. 10.

9 Al-Asfi, Jihad, p. 52-56-60.

through the definitive aspects of the biography and the unclear aspects through the unequivocal verses.

Numerous books and articles have been written about war and peace in the Prophet's Biography and the interpretation of the related Qur'anic verses. However, we have not found a comprehensive scientific study interpreting these verses in light of the Prophet's Biography.

We aim to study this topic as follows:

Preface

- Views on Reconciling the Verses of War and Peace
- Examination and Critique of These Views in Light of the Prophetic Biography



This section addresses several topics:

Definition and Classification of Non-Believers

A Muslim is defined as one who declares the two testimonies of faith, regardless of whether they genuinely believe in God and His Messenger in their hearts. This is why hypocrites are found among Muslims, as God Almighty stated: "The Bedouins say, 'We have believed.' Say, 'You have not [yet] believed; but say [instead], 'We have submitted,' for faith has not yet entered your hearts" (49:14). The term "non-believer" (kafir) can be used in contrast to "believer" (mu'min) or "Muslim." In this study, we use "non-believer" in the latter sense, referring to those who have not declared the two testimonies and do not outwardly identify as Muslims.

Non-believers are first divided into two categories: "People of the Book" (kitabi) and "People of no Book" (ghayr-kitabi). People of the Book believe in God and follow a prophet and a revealed scripture, even if their beliefs include polytheistic elements, such as Christians. People of no Book either deny God's existence or associate others with God in His divinity or Lordship, such as idols or cow worshippers.

Secondly, non-believers are categorized as "combatants" (muqatil) and "non-combatants" (ghayr-muqatil). Combatants are those who possess the capability to wage war against Muslims. Non-combatants lack the strength or readiness for war, including children, women, older people, and those who reside in places of worship.

Combatant non-believers are further divided into four subcategories:

1. Belligerents: Those who exhibit hostility and aggression in any form, such as preparing an army, plundering Muslim property, assassinating a Muslim, or violating a peace treaty with Muslims.
2. Neutral Parties: Those who neither declare hostility nor enter a peace treaty with Muslims.
3. Covenant Holders: Those who have established a peace agreement with Muslims. People of the Book in this category are called "dhimmis."
4. Asylum Seekers: Those seeking refuge with the Prophet or a Muslim.

Secondly: Presenting and Classifying the Verses of War and Peace

We may categorize the verses that might be interpreted as advocating for either war or peace into three groups:

Group One: Verses Allegedly Advocating for Combat with All Non-Believers, Combatants or Not

A. The Obligation to Fight All Polytheists and Non-Believers

God Almighty states in the verses of disavowal:

This is a declaration of disassociation from Allah and His Messenger to those with whom you had made a treaty among the polytheists. So travel freely, [O disbelievers], throughout the land [during] four months but know that you cannot cause failure to Allah and that Allah will disgrace the disbelievers. And [it is] an announcement from Allah and His Messenger to the people on the day of the greater pilgrimage that Allah is disassociated from the disbelievers, and [so is] His Messenger. So if you repent, that is best for you; but if you turn away - then know that you will not cause failure to Allah. And give tidings to those who disbelieve in a painful punishment. Excepted are those with whom you made a treaty among the polytheists. Then they have not been deficient toward you in anything or supported anyone against you, so complete their treaty for them until their term [has ended]. Indeed, Allah loves the righteous. And when the sacred months have passed, then kill the polytheists wherever you find them and capture them and besiege them and sit in wait for them at every place of ambush. But if they should repent, establish prayer, and give zakah, let them [go] on their way. Indeed, Allah is Forgiving and Merciful.” (9:1-5)

God Almighty also says: “And fight against the disbelievers collectively as they fight against you collectively.” (9:36)

Regarding the jizya tax: “Fight those who do not believe in Allah or the Last Day and who do not consider unlawful what Allah and His Messenger have made unlawful and who do not adopt the religion of truth from those who were given the Scripture - [fight] until they give the jizya willingly while they are humbled.” (9:29)



The verses from Surah Al-Tawbah are comprehensive, indicating the obligation to fight all polytheists except for two groups:

1. Those who have a treaty with the Muslims and have not breached it.
2. Those who seek protection from the Prophet.

Anyone outside these two groups must be fought after a four-month grace period, even if they are not combatants. The characteristics mentioned in the subsequent verses, such as their breach of treaties, aggression, oppression, and insults towards religion, justify this broad ruling, not as restrictions. Thus, all polytheists must be fought after committing these wrongdoings, regardless of whether they are combatants. Some researchers' claims¹⁰ that the verses of disavowal are limited to combatants, like the second group of verses, are incorrect.

In other words, using legal terminology, these characteristics in Surah Al-Tawbah are explanatory rather than restrictive; they provide reasons and justifications after stating an absolute ruling. This contrasts with the second group of verses, where the characteristics of combat and aggression are indeed restrictive.

B. Obligation to Fight the Neighboring Non-Believers

God Almighty states:

"O you who have believed, fight those adjacent to you of the disbelievers and let them find in you harshness. And know that Allah is with the righteous." (9:123)

C. Obligation of Harshness and Severity Toward Non-Believers

God Almighty states:

"O Prophet, strive against the disbelievers and the hypocrites and be harsh with them. Their abode is Hell, and wretched is the destination." (9:73)

"O you who have believed, fight those adjacent to you of the disbelievers and let them find in you harshness. And know that Allah is with the righteous." (9:123)

"Muhammad is the Messenger of Allah, and those with him are forceful against the disbelievers, merciful among themselves. You see them bowing and prostrating

¹⁰ Al-Bouti, Jihad in Islam, p. 55.

[in prayer], seeking bounty from Allah and [His] pleasure. Their mark is on their faces from the trace of prostration..." (48:29)

D. The Rejection of Weakness in War and the Call to Avoid Seeking Peace Prematurely

God Almighty states:

"So do not weaken and call for peace while you are superior, and Allah is with you and will never deprive you of [the reward of] your deeds." (Muhammad 47:35)

E. Goal of the Message to Prevail Over All Religions

God Almighty states:

"It is He who has sent His Messenger with guidance and the religion of truth to manifest it over all religion, although those who associate others with Allah dislike it." (9:33; 61:9)

The Second Group: Verses that Could Be Interpreted as Encouragement to Fight Only Hostile Disbelievers

A. Permission for Military Defense Against Aggression

Allah says:

"Indeed, Allah defends those who have believed. Indeed, Allah does not like everyone treacherous and ungrateful. Permission [to fight] has been given to those being fought because they were wronged, and Allah is competent to grant them victory. [They are] those who have been evicted from their homes without right - only because they say, 'Our Lord is Allah.' Were it not that Allah checks the people, some using others, there would have been demolished monasteries, churches, synagogues, and mosques in which the name of Allah is much mentioned. And Allah will surely support those who support Him. Indeed, Allah is Powerful and Exalted in Might." (22: 38-40)

Allah says:

"And why should you not fight in the cause of Allah and for the oppressed among men, women, and children who say, 'Our Lord, take us out of this city of oppressive



people and appoint for us from Yourself a protector and appoint for us from Yourself a helper?' Those who believe in the cause of Allah and those who disbelieve fight in the cause of Oppression. So, fight against the allies of Satan. Indeed, the plot of Satan has never been weak." (4: 75-76)

Allah says:

"So fight, [O Muhammad], in the cause of Allah; you are not held responsible except for yourself. And encourage the believers [to join you] that perhaps Allah will restrain the [military] might of those who disbelieve. And Allah is greater in might and stronger in [exemplary] punishment." (4: 84)

B. Obligation to Fight Against Warring Non-Believers to Prevent Persecution

Surah Al-Anfal:

Allah the Exalted says: "Indeed, those who disbelieve spend their wealth to avert people from the way of Allah. They will spend it, and then it will be a source of regret for them; then they will be overcome. And those who have disbelieved - unto Hell they will be gathered. (36) [This is] so that Allah may distinguish the wicked from the good and place the wicked, one on another, and heap them together and put them into Hell. It is those who are the losers. (37) Say to those who have disbelieved that if they cease, what has previously occurred will be forgiven for them. But if they return [to hostility] - then the precedent of the former [rebellious] peoples has already taken place. (38) And fight them until there is no fitnah and [until] the religion, all of it, is for Allah. And if they cease - then indeed, Allah is Seeing of what they do. (39)"

Surah Al-Baqarah:

Allah the Exalted says: "Fight in the way of Allah those who fight you but do not transgress. Indeed. Allah does not like transgressors. (190) And kill them wherever you overtake them and expel them from wherever they have expelled you, and fitnah is worse than killing. And do not fight them at al-Masjid al-Haram until they fight you there. But if they fight you, then kill them. Such is the recompense of the disbelievers. (191) And if they cease, Allah is Forgiving and Merciful. (192) Fight them until there is no [more] fitnah and [until] worship is [acknowledged to be] for Allah. But if they cease, there is no aggression except against the oppressors. (193)"

Surah Al-Baqarah:

Allah the Exalted says: "Fighting has been enjoined upon you while it is hateful to you... (216) They ask you about the sacred month - about fighting therein. Say, 'Fighting therein is great [sin], but averting [people] from the way of Allah and disbelief in Him and [preventing access to] al-Masjid al-Haram and the expulsion of its people from that place are greater [evil] in the sight of Allah. And fitnah is greater than killing.' And they will continue to fight you until they turn you back from your religion if they are able. And whoever of you reverts from his religion [to disbelief] and dies while he is a disbeliever - for those, their deeds have become worthless in this world and the Hereafter, and those are the companions of the Fire; they will abide therein eternally. (217)"

C. Deterring the Establishment of Alliances and Friendships with Warring Non-Believers

Surah Al-Mumtahina:

Allah the Exalted says: "O you who have believed, do not take My enemies and your enemies as allies, extending to them affection while they have disbelieved in what came to you of the truth, having driven out the Messenger and yourselves because you believe in Allah, your Lord. If you have come out for Jihad in My cause and seek My approval, you confide in them affection, but I know most of what you have



concealed and declared. And whoever does it among you has certainly strayed from the soundness of the way. (1)... Allah only forbids you from those who fight you because of religion and expel you from your homes and aid in your expulsion - [forbids] that you make allies of them. And whoever makes allies of them is those who are the wrongdoers. (9)"

The Third Group: Verses That May Be Interpreted as Advocating Peace with Some Non-Believers

Permissibility of Kindness and Justice Towards Non-Warring Non-Believers

Surah Al-Mumtahina (60:7-8):

Allah the Exalted says: "Perhaps Allah will put affection between you and those to whom you have been enemies among them. And Allah is competent, and Allah is Forgiving and Merciful. (7) Allah does not forbid you from those who do not fight you because of religion and does not expel you from your homes - from being righteous toward them and acting justly toward them. Indeed, Allah loves those who act justly. (8)"

Obligation of Peace When the Warring Enemy Submits to Peace

Surah Al-Anfal:

Allah the Exalted says: "And prepare against them whatever you are able of power and of steeds of war by which you may terrify the enemy of Allah and your enemy and others besides them whom you do not know [but] whom Allah knows. And whatever you spend in the cause of Allah will be fully repaid to you, and you will not be wronged. (60) And if they incline to peace, then incline to it [also] and rely upon Allah. Indeed, it is He who is the Hearing, the Knowing. (61) But if they intend to deceive you, Allah is sufficient for you. It is He who supported you with His help and with the believers. (62)"

Opinions on Reconciling Verses of War and Peace and Their Study

We observe three opinions regarding the reconciliation of the previous three groups of verses:

First Opinion: Abrogation of Some Verses by Others

It has been claimed that the first group of verses, which advocate for war with all disbelievers and polytheists, abrogates the latter two verses, which advocate for war only with those who are warring and for peace with non-combatant disbelievers. This claim is supported by the fact that the first group of verses was revealed in the ninth year after the Hijra, after the conquest of Mecca. In contrast, the latter two verses were revealed at the beginning of the Islamic rule in Medina. Sheikh Al-Tabarsi in *Majma' Al-Bayan* and Ibn Idris Al-Shafi'i supported this opinion.^{11 12} Additionally, a leader of the Salafi Jihadist movement claimed that the verses of Surah Al-Tawbah abrogated more than 120 verses of the Quran.¹³

Evaluation of the First Opinion

The conduct of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) represents and manifests the meaning Allah intended from the noble verses. Just as we understand the Prophet's conduct in light of the clear and decisive verses, we understand the ambiguous verses in light of the definitive conduct of the Prophet.

Before we review the conduct, we must refer to the principle upheld when there is doubt about the abrogation of verses. Muslims unanimously agree that the default assumption is the non-abrogation of the verses of the Quran, and a claim of abrogation requires definitive evidence that removes us from this default assumption by clearly indicating the nullification of a ruling mentioned in a verse. This is the first observation of this opinion, which is the lack of providing evidence for abrogation.

The primary observation in this discussion is that the second and third groups of

11 At-Tabrisi, *Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Quran*, vol. 3, p. 136.

12 Ash-Shafi'i, *Al-Umm*, vol. 5, p. 365.

13 Jarrar, *The Martyr Abdullah Al-Azzam*, p. 137.

verses cannot be repealed in light of the Prophet's conduct. The second and third groups include elements and principles that were consistently part of the Prophet Muhammad's conduct from the beginning of his rule until his death. It is impossible to claim that these elements and principles were nullified at the end of his life. Here are some of these principles:

"And do not transgress. Indeed. Allah does not like transgressors." (2: 190)

"And fight them until there is no fitnah and [until] the religion, all of it, is for Allah. But if they cease, then there is to be no aggression except against the oppressors." (2: 193)

The concept of transgression (i'tida) and aggression (udwan) implies injustice and exceeding limits.^{14 15} This principle is presented in Allah's command: "And fight in the way of Allah those who fight you" (2: 190). Allah specifically commands fighting against those who fight the Muslims and subsequently prohibits transgression. Therefore, there is a connection between the command to fight only those who combat the Muslims and the prohibition of transgression, which Allah dislikes.

We observe that the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) avoided exceeding limits, even towards polytheists, in the later years of his honorable life, as commanded by Allah in the Holy Qur'an: "And let not the hatred of a people for having obstructed you from al-Masjid al-Haram lead you to transgress..." (5: 2).

Women, children, and older people were granted protection during wars, even in the later years, and the Prophet Muhammad prohibited harm to them.^{16 17 18 19 20} He would instruct his troops before sending them on missions: "Do not kill an elderly per-

14 Al-Farahidi, Al-Ain, Vol. 2, p. 213.

15 Ibn Manzur, "Lisan al-Arab," Vol. 15, p. 33.

16 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 2, p. 757.

17 Al-Kulayni, Al-Kafi, Vol. 5, p. 27.

18 Al-Barqi, Al-Mahasin, Vol. 2, p. 355.

19 Ad-Dimashqi, Al-Bidayah wa al-Nihayah, Vol. 5, p. 220.

20 Al-Humayri, The Biography of the Prophet, Vol. 2, p. 632.

son, a child, or a woman.”^{21 22} The Prophet Muhammad also said, “Kill the polytheists but spare their elders and children.”²³

The use of weapons of mass destruction was prohibited. The Prophet Muhammad forbade poisoning the lands of the polytheists.²⁴ When dispatching a military expedition, the Prophet would instruct: “...Do not burn date palms, do not flood them with water, do not cut down fruitful trees, and do not burn crops...”²⁵

The use of vile and brutal methods, devoid of chivalry, to kill enemies was prohibited. When dispatching an expedition, the Prophet Muhammad (peace be upon him and his Household) would say: “Do not betray, do not act treacherously, and do not mutilate.”^{26 27 28}

Some of the recommendations of the Prophet (peace be upon him and his Family) to maintain limits and avoid aggression were given after the revelation of the verses of disassociation, specifically after the revelation of the first group of verses. He referred^{29 30} to certain verses from Surah At-Tawbah in his statements, such as: “And if any one of the polytheists seeks your protection, then grant him protection so that he may hear the words of Allah...” (9: 6). This was reinforced by his instructions in the last days of his honorable life when he dispatched the army of Usama bin Zaid: “Attack but do not betray, do not kill a child, and do not kill a woman.”³¹

Aggression and exceeding limits were prohibited in the conduct of the Prophet

21 Al-Kulayni, Al-Kafi, Vol. 5, p. 27-30.

22 Al-Barqi, Al-Mahasin, Vol. 2, p. 355.

23 Al-Tusi, Tahdhib al-Ahkam, Vol. 6, p. 142.

24 Al-Kulayni, Al-Kafi, Vol. 5, p. 28.

25 Al-Kulayni, Vol. 5, p. 29.

26 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 2, p. 757.

27 Al-Barqi, Al-Mahasen, Vol. 2, p. 355.

28 Al-Kulayni, Al-Kafi, Vol. 5, p. 27-30.

29 Al-Kulayni, Vol. 5, p. 28.

30 Al-Burqi, Al-Mahasin, Vol. 2, p. 355.

31 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 3, p. 1117.

Muhammad (peace be upon him and his Household) until the end of his life, even towards the polytheists of Mecca. It is incorrect to claim that the initial group of verses nullified these verses, as fighting was restricted to those who fought against the Muslims by the principle of prohibiting aggression. We observe that on the day of the conquest of Mecca, at the height of his power and authority, the Prophet commanded that Muslims should only fight those who fought against them. He protected those who stayed at the Kaaba, remained in their homes, or laid down their weapons.^{32 33}

The Second Opinion: Interpreting the General Verses in Light of the Specific Ones

Some researchers argue that the first group of verses indicates the obligation to fight against disbelievers and polytheists in an absolute manner, without being restricted by any other description or qualification. In contrast, the second and third groups of verses indicate the obligation to fight against hostile and aggressive disbelievers and polytheists who provoke war and discord while advocating for peace with some other disbelievers and polytheists. We must interpret the general evidence in light of the specific evidence and prioritize the interpretation of the particular over the general according to the principles of reconciliatory hermeneutics in the science of jurisprudence. Murtaza Motahhari presented this opinion in his *Jihad and Muntazari*. Among Sunni scholars, this view has been attributed to Ibn Taymiyyah.^{34 35 36}

Evaluation of the Second Opinion

Interpreting the general opinion in light of the specific is one of the methods of reconciliatory hermeneutics used when there is an apparent conflict between two pieces of evidence, where one appears to provide a general ruling and the other a specific ruling. The principle of interpreting the general in light of the particular means that,

32 Al-Waqidi, *Al-Maghazi*, Vol. 2, p. 818.

33 Al-Humayri, *The Biography of the Prophet*, Vol. 2, p. 403-409.

34 Al-Mutahhari, *Jihad*, p. 42.

35 Al-Muntazari, *Religious Government and Human Rights*, p. 63.

36 Ibn Taymiyyah, *Fighting the Disbelievers Making Peace with Them, and Prohibiting Their Killing Solely for Their Disbelief*, p. 117.

based on the specific evidence, it is understood that the speaker intended a particular ruling in the general evidence when it was issued but did not mention the qualification due to a prevailing interest at that time.

In our context, interpreting the general in light of the specific means that Allah did not intend from the verses of Surah At-Tawbah anything other than what is intended by the second and third groups of verses, which is that the obligation to fight is restricted to those who fight and wage war against the Muslims. Fighting non-combatants is not permitted, and peace must be the means of communication with them. However, the qualification was not explicitly stated; instead, “polytheists” was used.

I have a remark on this opinion, which I will briefly mention without elaboration: the relationship between the first group of verses and the second and third groups is not one of absolute generality and specificity but rather one of partial overlap. The second and third groups encompass all disbelievers, including polytheists, while the verses of disassociation specifically concern polytheists, and the verse of Tribute (Jizya) pertains to the People of the Book. Therefore, there is no general evidence to be interpreted in light of the specific.

The main observation in our discussion, in light of the Prophetic biography, is that careful examination of historical sources indicates that Surah At-Tawbah contains new provisions that differ from those revealed in previous verses. The Prophet (peace be upon him and his Household) sent Abu Bakr to lead the pilgrimage in the ninth year of Hijrah and to announce the disassociation, reading it to the people on the Day of Sacrifice. However, Gabriel descended upon the Prophet (peace be upon him and his Household) and instructed him not to announce the disassociation to anyone but a man from himself. Therefore, the Prophet ordered Ali (peace be upon him) to take the verse of disassociation from Abu Bakr and announce it himself. This has been report-

ed in several historical sources from Shia and Sunni traditions.^{37 38 39 40 41 42}

In Al-Qummi's interpretation, it is narrated as follows: "When the verses from the beginning of Surah Al-Tawbah were revealed, the Messenger of Allah (peace be upon him and his Household) handed them to Abu Bakr and commanded him to go to Mecca and recite them to the people at Mina on the Day of Sacrifice. When Abu Bakr set out, Gabriel descended upon the Messenger of Allah (peace be upon him and his Household) and said, 'O Muhammad, none shall deliver this on your behalf except a man from you.' Thus, the Messenger of Allah (peace be upon him and his Household) sent Ali (peace be upon him) to follow him. He caught up with him at Al-Rawha and took the verses from him. Abu Bakr returned to the Messenger of Allah (peace be upon him and his Family) and said, 'O Messenger of Allah, has something been revealed about me?' He said, 'No, but Allah commanded me that none should deliver this except myself or a man from me.'"⁴³

Al-Ayyashi narrates the report from Muhammad ibn Muslim: "Allah refused to have anyone deliver on behalf of Muhammad except a man from him. So he attended Mina and conveyed on behalf of Allah and His Messenger at Arafat, Muzdalifah, the Day of Sacrifice at the Jamarat, and throughout the days of Tashreeq, proclaiming: 'Disassociation from Allah and His Messenger to those with whom you made treaties among the polytheists. So travel freely in the land for four months, and let no naked person perform Tawaf around the House.'"⁴⁴

This significant emphasis on announcing the verse of disassociation within the polytheist community and the importance of the person entrusted to proclaim it does

37 Al-Qumi, Tafsir Al-Qumi, Vol. 1, p. 282.

38 Al-Ayashi, Tafsir Al-Ayashi's, Vol. 2, p. 73.

39 Al-Saduq, Ma'ani Al-Akhbar, p. 298.

40 Al-Ya'qoubi, Tarikh Al-Ya'qoubi, Vol. 2, p. 76.

41 Ad-Dimashqi, Al-Bidayah wa Al-Nihayah, Vol. 5, p. 35.

42 Al-Mufid, Al-Irshad, Vol. 1, p. 65.

43 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, Vol. 1, p. 282.

44 Al-Ayashi, Tafsir Al-Ayashi, Vol. 2, p. 74.

not align with the view that Allah intended from it only what was designed by the previous verses—that the obligation to fight is limited to the hostile and aggressive polytheists. Therefore, we must consider this verse establishing a new stance towards the polytheists.

The Third Opinion: Transformation and Change in the Subject of the Verses

Some researchers claim that there is no conflict or contradiction between the different groups of Quranic verses because one of the conditions for conflict and contradiction is the unity of the subject matter of the conflicting parties. However, the subject matter of the different groups of Quranic verses is not the same. This idea can be divided into three directions:

The second and third verses refer to a specific historical context and are limited to a particular period at the beginning of the Prophet's mission. Once this period passed, the relevance and function of these groups ceased within the reality of the message. In contrast, the first group of verses denotes an actual ruling: Allah's fixed command until the Day of Judgment.

This approach differs from the notion of abrogation (naskh) in that it does not claim that the first group of verses nullifies the indication of the second and third groups. Instead, it holds that the second and third groups were, from the outset, time-bound and understood by the Muslims to be temporary and context-specific rulings. This opinion was proposed by Al-Asfi, who provided arguments for it in his book on Jihad.

The second and third verses indicate the divine ruling that remains until the Day of Judgment. In contrast, the first group pertains to a specific instance and indicates a temporary, context-bound matter. Sayyid Fadlullah and Sheikh Muhammad Jawad Mughniya advocated this opinion in their respective books on exegesis.⁴⁵

Examining these perspectives shows differing views on the relationship between the Quranic verses. The first direction argues that initial, context-specific verses were understood to be temporary, while the final commands are eternal. The second direction, on the other hand, sees the eternal commands in the second and third groups,

⁴⁵ Al-Asafi, *Al-Jihad*, p. 42.

with the first group of verses as temporary and context-specific.^{46 47}

Sayyid Muhammad Hussein Fadlullah, in his interpretation of Surah Al-Tawbah, said:

“We might understand from the initial legislation of treaties between the polytheists and Muslims, followed by their cancellation for specific reasons, that the cancellation was not a fundamental rule in the legislation. It does not act as a barrier against any future peaceful relations based on sound principles that do not contradict the supreme Islamic interests. Rather, it was a specific ruling for a particular stage with the polytheists of the Arabian Peninsula, who exhibited negative behaviors and hostile actions representing breaches of the treaty made between them and the Muslims. This suggests that the declared disassociation was a ruling of prophetic governance, not a legislative ruling. The Prophet (peace be upon him and his Family) implemented it in his capacity as a ruler, not as a legislator.”⁴⁸

He further supported his claim:

“This perspective might align with the nature of the war that Islam declared against polytheism fundamentally because war is not always about confrontation on the battlefield or severing relations. Sometimes, peaceful methods might achieve positive results for Islam that combat does not. Intellectual and political warfare might be stronger than warfare with weapons. Moreover, war could be a source of danger for Islam and Muslims at certain stages. How can comprehensive legislation for all aspects of life declare perpetual war on others, including polytheists? Islam is a religion of invitation, and its approach, whether in peace or war, must stem from the interest of the invitation, which requires freedom of movement, necessitating peace at times and war at other times.”⁴⁹

The Third Perspective: All three groups of the Quranic verses indicate real issues

46 Fadlullah, *Tafsir Inspired by the Quran*, Vol. 11, p. 32.

47 Al-Mughniyah, *Al-Tafsir Al-Mubin*, Vol. 1, p. 239.

48 Fadlullah, *Tafsir Inspired by the Quran*, Vol. 11, p. 32.

49 Fadlullah, Vol. 11, p. 32.

and fixed divine rulings that are not limited to a specific time. However, each group relates to a general context different from those associated with the other groups. The difference in circumstances is what makes the verses distinct.

The first group of verses indicates a ruling applicable during a period of military strength and political dominance that Muslims enjoyed after the conquest of Mecca. This ruling responds to the aggressive actions, warfare, plundering of wealth, and other hostile behaviors exhibited towards Muslims. Conversely, the second and third groups of verses signify a ruling relevant during times of relative weakness for Muslims, when the forces of disbelief are strong and united, and when the true intentions of the polytheists are concealed. This perspective draws from the words of Kazim al-Ha'iri in his book *Armed Struggle*.⁵⁰

The outcomes among these three perspectives are clear. The first perspective leads to a general ruling, emphasizing the obligation to fight all disbelieving and polytheistic nations when capable, with peaceful relations being permissible only out of necessity and incapacity. The second perspective yields a general ruling, prohibiting the fighting of disbelievers and polytheists except those who engage in warfare, with fighting against non-combatants being impermissible. The third perspective does not infer a general ruling but rather delineates between circumstances, mandating fighting against all disbelievers in one scenario while disallowing fighting against non-combatants in another.

Evaluation of the Third Opinion

The positive aspect of this opinion is its attention to the evolving circumstances in reality, acknowledging the multiple stances of the Quran on the one hand and avoiding the claim of abrogation on the other. However, the three perspectives are entirely different and yield contradictory results. The first and second perspectives interpret some Quranic verses as referring to specific historical events or particular individuals, which requires evidence. In contrast, the third perspective believes that the verses are not limited to particular times or individuals but are linked to broader circumstances

50 Al-Ha'iri, *Armed Struggle in Islam*, p. 42-49-56.

and general titles that may or may not apply to particular times or individuals. This distinction sets the third perspective apart and makes it preferable to the other two.

Now, let us return to the prophetic biography to assess the validity of changing subjects and transforming circumstances within the reality of the message.

Before the Prophet migrated from Mecca to Medina, some Muslims suffered severe torture, and some were martyred, such as Yasir and Sumayyah.^{51 52} The polytheists persecuted the Prophet and the Muslims, attempted to assassinate the Prophet, and declared a boycott against the Muslims, imposing economic and social sanctions.⁵³ They imprisoned Muslims and seized their wealth, with some Muslims still detained during the Treaty of Hudaibiyyah seven years after the Migration.^{54 55}

Some Muslims complained to the Prophet (peace be upon him and his Family) about the severe harm and oppression they suffered at the hands of the polytheists, asking for permission to fight them. He responded that he had not been commanded to fight. However, after the Muslims migrated to Medina and established an Islamic state, they could engage in combat.⁵⁶ This is referenced in the Quran:

“Have you not seen those who were told, ‘Restrain your hands and establish prayer and give zakat’? Then when fighting was ordained for them, at once a party of them feared people as they fear Allah or with even greater fear....” (4:77).

It is narrated from Imam al-Ridha (peace be upon him) that the Prophet did not fight for thirteen years in Mecca and for nineteen months in Medina due to the lack of sufficient supporters.^{57 58}

Medina was a community composed of Muslims, Jews, and polytheists. The Proph-

51 Al-Humayri, Biography of the Prophet, Vol. 1, p. 268.

52 Al-Ya'qubi, Tarikh al-Ya'qubi, Vol. 2, p. 28.

53 Al-Humayri, Biography of the Prophet, Vol. 1, p. 298, 415, 483.

54 Al-Humayri, Vol. 1, p. 448, 475-477.

55 Al-Humayri, Vol. 2, p. 324.

56 Al-Fayd al-Kashani, Al-Asfa fi Tafsir al-Quran, Vol. 2, p. 808.

57 Al-Saduq, Al-Ilal al-Sharai, Vol. 1, p. 148.

58 Al-Majlisi, Bihar al-Anwar, Vol. 97, p. 43.

et made treaties with all groups, one condition being the cessation of relations with the polytheists of Mecca and the enemies of the Muslims.^{59 60} At the beginning of the Islamic governance, the Prophet wrote to the Jews of Medina: “The Jews have their religion, and the Muslims have theirs, with their allies and their selves, except those who wrong or commit sins.”^{61 62}

The polytheists of Quraysh held significant influence and power among the tribes and regions of the Hijaz and beyond. There were strong economic and social ties between the people and the Quraysh due to their financial dealings and the sanctity of the Kaaba among them. Thus, when the Prophet (peace be upon him and his Family) declared a hostile stance against the Quraysh in Medina, it effectively meant a belligerent stance against most of the Arab tribes. Consequently, when Muslims triumphed over the polytheists in the Battle of Badr, it demoralized the Jewish and polytheist tribes in Medina.⁶³

The Quraysh were the primary obstacle to establishing peaceful relations between Muslims and other tribes. This is evident in one of the conditions of the Treaty of Hudaibiyyah, which allowed tribes to freely form alliances with the Prophet (peace be upon him and his Progeny).⁶⁴

In the first year after the Migration, the Muslims, under the Prophet’s orders, attacked a Quraysh trade caravan traveling to Syria. This encounter did not escalate into a battle; there was only some skirmishing, and the polytheists fled without being pursued by the Muslims.⁶⁵ The Prophet also made treaties with the polytheist tribes of Banu Damra and Banu Mudlij.⁶⁶

59 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 1, p. 184.

60 Al-Humayri, Biography of the Prophet, Vol. 1, p. 501.

61 Al-Humayri, Vol. 1, p. 503.

62 Al-Dhahabi, Al-Bidayah wa'l-Nihayah, Vol. 3, p. 225.

63 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 1, p. 121.

64 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, Vol. 2, p. 313.

65 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 1, p. 10.

66 Al-Humayri, Biography of the Prophet, Vol. 1, p. 591-599.

In the second year after the Hijra, we witnessed the Battle of Badr, initiated by the Quraysh, who assembled a large army and marched towards Medina. Given that the Muslims were significantly outnumbered, fear was evident among some of them.⁶⁷ The polytheists were also anxious due to reports about the Muslims.⁶⁸ Verse 61 of Surah Al-Anfal was revealed, and the Prophet wrote to the polytheists, stating that they would not fight if the polytheists refrained from combat. However, the offer of peace was rejected,⁶⁹ leading to the battle in which the Muslims emerged victorious.

In the third and fifth years after the Hijra, we see the Battles of Uhud and Ahzab initiated by the Quraysh and other allied tribes. The Prophet (peace be upon him and his Household) took a defensive stance in these battles.

Each of the three Jewish tribes in Medina adopted a hostile stance towards the Muslims by breaking their covenants and collaborating with the polytheists against the Prophet. He besieged them and judged them accordingly: the Banu Qaynuqa and Banu Nadir were exiled to other territories, while the men of Banu Qurayza were executed and their properties confiscated due to their severe betrayal during the Battle of Ahzab.

In the sixth year after the Hijra, the Prophet and the Muslims set out for Mecca to perform Umrah, announcing that they would not fight unless the polytheists initiated combat. The Quraysh sent a representative to negotiate and prevent them from entering Mecca, proposing a peace agreement. The Prophet accepted, resulting in the Treaty of Hudaibiyyah, which granted Muslims freedom and safety for ten years, even in Mecca, along with freedom of expression and the right to invite others to Islam. This treaty provided a significant opportunity for spreading Islamic thought to Persia, Rome, Abyssinia, Yamama, and Bahrain, opening new avenues to achieve the

67 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, Vol. 1, p. 263.

68 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 1, p. 62.

69 Al-Waqidi, Vol. 1, p. 61.

religion's goals.^{70 71 72}

In the seventh year, the Prophet (peace be upon him and his Family) led an army to Khaibar to confront the Jews who had participated in the Battle of Ahzab and allied with the polytheists against the Muslims. The main fortress of Khaibar, housing fourteen thousand Jewish combatants, was captured, and the Prophet ordered their expulsion to other territories.⁷³

In the eighth year, the Quraysh broke the peace treaty, and the Prophet prepared an army and marched to Mecca to fight the polytheists, refusing any truce with them. The Prophet announced amnesty for anyone who converted to Islam, stayed near the Kaaba and laid down their weapons, remained in their home with the door closed, or sought refuge in the house of Hakim bin Hizam or Abu Sufyan, who had embraced Islam during the conquest of Mecca. He also instructed his followers not to kill anyone except those who fought against them.^{74 75}

The conquest of Mecca destroyed the dominance and power of the polytheists over other lands. Tribes often came to the Prophet to embrace Islam or seek protection.^{76 77} Imam Sadiq (peace be upon him) stated: "There was no greater blessing than this event. Islam almost took control over the people of Mecca."⁷⁸

Al-Waqidi stated: "The war had created a barrier between people and interrupted communication. Fighting only occurred when they met in battle. However, when the truce was established, the war ended, and people felt safe with each other. During this truce, everyone who understood anything about Islam embraced it, including the

70 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, Vol. 2, p. 313.

71 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 2, p. 593 and 611.

72 Al-Humayri, Biography of the Prophet, Vol. 2, p. 308-317.

73 Al-Humayri, Vol. 2, p. 330-337.

74 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 2, p. 818.

75 Al-Humayri, Biography of the Prophet, Vol. 2, p. 403-409.

76 Al-Mufid, Al-Irshad, Vol. 1, p. 166.

77 Al-Tabrasi, I'lam al-Wara, Vol. 1, p. 203.

78 Al-Kulayni, Al-Kafi, Vol. 8, p. 326.

prominent leaders of the polytheists who were previously committed to polytheism and war, such as Amr bin Al-As, Khalid bin Al-Walid, and others like them. The truce lasted for twenty-two months before they broke the treaty. During this period, more people entered Islam, and Islam spread to every corner of the Arabian Peninsula.”⁷⁹

In the ninth year, the Battle of Tabuk took place, which was a military expedition against the Romans and was the longest and most challenging campaign without actual combat. The Prophet announced the preparation of the army to face the Romans after receiving disturbing news that Heraclius of Rome had allied with several tribes to attack the Muslims.⁸⁰ ⁸¹The Muslim army reached Tabuk, camped there for less than a month without encountering any enemy, and then returned home.⁸² On the way to Tabuk, the Prophet made a treaty of jizya with some Christian tribes.⁸³

In the month of Dhu al-Hijjah of the ninth year of Hijra, the Prophet (peace be upon him and his Family) sent Ali (peace be upon him) to Mecca to announce to the people on the Day of Sacrifice, according to the verse of Bara'ah, that: “No disbeliever shall enter Paradise, no polytheist shall perform Hajj after this year, and no one shall circumambulate the Kaaba naked... Furthermore, no polytheist shall have any covenant or protection except those who have a treaty with the Messenger of Allah (peace be upon him and his Household) until its term ends.” The people were given a respite of four months from the day of the proclamation to return to their safe places or homelands.⁸⁴ ⁸⁵

We can observe four stages in the blessed mission of the Prophet (peace be upon him and his Household) in light of his noble biography:

The first stage is declaring the monotheistic idea and inviting people to monothe-

79 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 2, p. 624.

80 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, Vol. 1, p. 290.

81 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 3, p. 990.

82 Al-Waqidi, Vol. 3, p. 996.

83 Al-Waqidi, Vol. 1, p. 402 and Vol. 3, p. 1027.

84 Al-Humayri, Biography of the Prophet, Vol. 2, p. 545.

85 Al-Waqidi, Al-Maghazi, Vol. 3, p. 1078.

ism and Islamic law without resorting to the sword for fighting or defense. This stage began from the Prophethood until the Migration.

The second stage is the defense against the polytheists who waged war against the Muslims, attacked them, and compelled all disbelievers to submit to peaceful relations through military maneuvers. This stage began with the Migration and continued until the Treaty of Hdaybiyyah.

The third stage is the pursuit of the disbelievers who participated in fighting against the Muslims previously or launched attacks against those who prepared armies and were determined to aggress unless they embraced Islam, submitted to paying tribute (jizya), or migrated to distant lands to avert their harm. This stage began from the Treaty of Hdaybiyyah until the revelation of the verse of Bara'ah.

The fourth stage is the uprooting of aggression and sedition and declaring that the polytheists are always violators of treaties, instigators of sedition, and fighters against people in their religion as if their belief does not coexist with peace, loyalty, invitation, and justice. Hence, the polytheists are no longer safe after the deadline unless they adhere to their covenant or seek refuge with the Prophet (peace be upon him and his Household).

There are two main elements in transitioning from one stage to the following: military capacity, embodied in human strength, the number of Muslims, and weapons, and secondly, the degree of rational justification for conflict with the enemy, reflected in their background of actions, behaviors, and attitudes towards Muslims. The first element affects and enhances material strength, while the second enhances Muslims' mental and psychological stability and garners societal support for the conflict with the enemy. Hence, we find the Quran, when commanding fighting, always justifies it by mentioning the deeds of the disbelievers and their aggressive behavior. When entering the fourth stage in Surah Al-Tawbah it lists their negative actions, the most significant being their violation of treaties, which was considered abhorrent among the Arabs.

The chosen verses from the three categories of war and peace represent the application of one of the four stages mentioned in the message. The first stage of the message is indicated by verses such as: "Have you not seen those who were told, 'Restrain your hands [from fighting] and establish prayer and give zakat'? But then when fighting was ordained for them, at once a party of them feared people as they fear Allah or with [even] greater fear..." (4:77).

The verses express the second stage, such as: "Permission [to fight] has been given to those who are being fought, because they were wronged. And indeed, Allah is competent to give them victory." (22:39). Also, Allah says: "And what is [the matter] with you that you fight not in the cause of Allah and [for] the oppressed among men, women, and children..." (4:75). And Allah says: "And if they incline to peace, then incline to it [also] and rely upon Allah. Indeed, it is He who is the Hearing, the Knowing. But if they intend to deceive you, Allah is sufficient for you. It is He who supported you with His help and with the believers." (8:61-62).

The third stage is indicated by verses such as: "Fight in the way of Allah those who fight you but do not transgress. Indeed, Allah does not like transgressors." (2:190). "And kill them wherever you overtake them and expel them from wherever they have expelled you, and fitnah is worse than killing. And do not fight them at al-Masjid al-Haram until they fight you there. But if they fight you, then kill them. Such is the recompense of the disbelievers." (2:191). "And fight them until there is no fitnah and [until] the religion, all of it, is for Allah. And if they cease, Allah is Forgiving and Merciful." (2:193).

The fourth stage is indicated by verses such as: "But when the sacred months have passed, then kill the polytheists wherever you find them and capture them and besiege them and sit in wait for them at every place of ambush. But if they should repent, establish prayer, and give zakat, let them [go] on their way. Indeed, Allah is Forgiving and Merciful." (9:1-5). And Allah says: "And fight against the disbelievers collectively as they fight against you collectively..." (9:36). The Muslims are warned

against weakness and urged to call for peace in sensitive circumstances: “So do not weaken and call for peace while you are superior; and Allah is with you and will never deprive you of [the reward of] your deeds.” (47:35). And Muslims are commanded to be firm and resolute in front of the disbelievers: “...And they will find in you no protector or helper.” (9:123).

The verses of war and peace do not express external issues specific to a particular time or individual. Still, instead, they reflect the application of accurate and comprehensive issues designated to a stage of Islamic governance, embodying the degree of strength of the Muslims and the disbelievers and the rational justification for confronting the disbelievers. These verses are not contradictory or conflicting but relatively compatible and complementary. This difference in the meanings of the verses reflects the reality of the message and its concern with the circumstances and situations governed by the Sharia.



Conclusion

The verses of war and peace are diverse. Some declare war against all polytheists and disbelievers, such as in the verse of Bara'ah. In contrast, others confine the war to the polytheists and disbelievers who are combatants and aggressors, announcing peace with those who are not fighters or belligerents. The notion of abrogation or the restriction of the verse of Bara'ah does not align with the findings of the Prophet's biography. Based on the noble prophetic biography, the preferred view is to recognize the stages of the message and consider each verse applying to a specific stage. This idea is expressed by the change in the subjects of the rulings and the specificity of each ruling to a general topic that may exist at one time and may not at another.

References

Abadi, Jihad dar Islam, Nashr Ney, Iran -Tehran, 1st. ed, 1382 SH.

Al- Kashani, Al-Asfa fi Tafsir al-Qur'an, Maktab al-l'lam al-Islami, Iran- Qom, 1st. ed, 1418 AH.

Al-Asafi, Al-Jihad, Islamic Media Office, Iran- Qom, 1st. ed, 1421 AH.

Al-Ayyashi, Tafsir al-Ayyashi, Al-Ilmiya, Iran- Tehran, 1st. ed, 1380 AH.

Al-Balaghī, Al-Rihla al-Madrasiyyah, Center for the Revival of Islamic Heritage, Iran- Qom, 2nd. ed, 1431 AH.

Al-Barqi, Al-Mahasin, Dar al-Kutub al-Islamiyyah, Iran- Qom, 2nd ed, 1371 AH.

Al-Buti, Jihad in Islam, Dar al-Fikr, Syria-Damascus, 1st. ed, 1414 AH.

Al-Dimashqi, Al-Bidaya wa al-Nihaya, Dar al-Fikr, Beirut- Lebanon, n.d.

Al-Farahidi, Al-Ayn, Al-Hijra, Iran- Qom, 2nd. ed, 1410 AH.

Al-Haeri, Armed Struggle in Islam, Al-Rasul al-Mustafa (PBUH).

Al-Hilli, Sharayi' al-Islam fi Masail al-Halal wal-Haram, Isma'iliyan, Iran -Qom, 2nd. ed, 1408 AH.

Al-Hilli, Tadhkirat al-Fuqaha, Ahl al-

Bayt Foundation, Iran- Qom, 1st ed, 1414 AH.

Al-Himyari, The Biography of the Prophet, Dar al-Ma'arifah, Beirut- Lebanon, n.d.

Al-Kulayni, Al-Kafi, Dar al-Kutub al-Islamiya, Iran- Tehran, 4th. ed, 1407 AH.

Al-Majlisi, Bihar al-Anwar, Dar Ihya al Turath al-Arabi, Beirut- Lebanon, 2nd. ed, 1403 AH.

Al-Mufid, Al-Irshad, Conference of Sheikh Al-Mufid, Iran- Qom, 1 st. ed, 1413 AH.

Al-Mughniya, Al-Tafsir al-Mubin, Al-Ba'thah ,Iran- Qom, n.d.

Al-Muntadharri, Religious Government and Human Rights, Arghavan Danesh, Iran- Qom, 1st. ed, 1429 AH.

Al-Mutahhari, Jihad, Sadra, Iran- Tehran ,11th. ed, 1379 SH.

Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, Dar al-Kitab, Iran- Qom, 4th. Ed, 1367 SH.

Al-Saduq, Ilal al-Sharai', Dawari, Iran- Qom 1st. ed, 1385 SH.

Al-Saduq, Ma'ani al-Akhbar, Maktab al-l'lam al-Islami, Iran- Qom 1st. ed, 1403 AH.

Al-Shafi'i, Al-Umm, Dar al-Wafa, Egypt

-Cairo, 1st ed, 1422 AH.

Al-Tabarsi, A'lam al-Wara, Mu'assasat Al al-Bayt (Alayhimp al-Salam), Iran- Qom, 1st. ed, 1417 AH.

Al-Tabarsi, Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, Nasir Khusraw, Iran- Tehran, 3rd. ed, 1372 SH.

Al-Tabataba'i, Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Maktab al-I'lam al-Islami, Iran- Qom, 5th. Ed, 1417 AH.

Al-Tusi, Tahdhib al-Ahkam, Dar al-Kutub al-Islamiya, Iran- Tehran, 4th. Ed, 1407 AH.

Al-Waqidi, Al-Maghazi, Al-Alami ,Beirut- Lebanon, 3rd. ed, 1409 AH.

Al-Ya'qoubi, Tarikh al-Ya'qoubi, Ahl al-Bayt(Alayhmp al-Salam), Iran- Qom,

n.d.

Al-Zuhayli, Effect of War in Islamic Jurisprudence, Dar al-Fikr,Beirut- Lebanon, 2nd. ed, 1385 AH.

Fadlallah, Tafsir Min Wahi al-Qur'an, Dar Al-Malak, Beirut- Lebanon, 2nd ed. 1419 AH.

Ibn Manzur, Lisan al-Arab, Dar Sadir, Beirut- Lebanon, 3rd ed, 1414 AH.

Ibn Taymiyyah, Fighting the Disbelievers Making Peace with Them and the Prohibition of Killing Them Merely for Their Disbelief, King Fahd Library, Riyadh- Saudi Arabia,1st ed, 1425 AH.

Jarar, Al-Shahid Abdullah Azzam, Dar al-Diya, Amman, n.d.

NABIYUNA

Une revue scientifique semestrielle à comité de lecture spécialisée dans la biographie du Prophète et sa littérature. Les recherches publiées en trois langues: arabe, anglais et français. La Revue est publiée par «Dar al-Rassoul al-Aḏham» au Sanctuaire Sacré d'al-Abbas (p)

La quatrième année - Tome quatre - septième édition

2024_{A.D.} 1446_{A.H.}



La Paix et la Guerre
Une approche entre le Noble Coran et la
Biographie du Prophète



Dr. Muhammad Ali Hasanali Murwarid
Département de Législation Pénale /Faculté de Droit
/ Université Razavi des Sciences Islamiques /Iran
mdmd1370@gmail.com

La Paix et la Guerre

Une approche entre le Noble Coran et la Biographie du Prophète

Muhammad Ali Hasanali Murwarid¹

1-Département de Législation Pénale /Faculté de Droit / Université Razavi des Sciences Islamiques /Iran

mdmd1370@gmail.com

Docteur en Législation Pénale

Date de réception:

10/01/2024

Date d'acceptation :

28/03/2024

Date de publication:

01/06/2024

DOI: 10.55568/n.v3i6.89-121.fr



Mots clés : guerre, paix – combats – ji-had-mécréants.

Résumé

Il existe dans le Noble Livre des versets qui encouragent les musulmans à la guerre et au conflit militaire avec les mécréants et les polythéistes. En revanche, nous trouvons des versets qui leur interdisent complètement de combattre certains ou tous les mécréants. De plus, nous lisons des versets qui appellent à la paix et à cesser le combat, et d'un autre côté, il y a des versets qui interdisent la conciliation et le compromis avec les mécréants et les polythéistes. Comprendre ces nobles versets et la manière de les combiner est à la base des différences entre les écoles de pensée islamiques et les courants internes au sein de l'école imamite, concernant la vision de l'islam sur la guerre et la paix avec les mécréants. Ces nobles versets, avec leurs apparences contradictoires dans leurs contenus, ont induit en erreur certains orientalistes en leur faisant croire à une contradiction dans les versets du Noble Coran.

Il existe trois opinions concernant la combinaison de ces versets parmi les exégètes de l'école imamite. Certains ont opté pour une conciliation conventionnelle appelée attribution 'takhṣiṣ'. La deuxième opinion est celle qui affirme l'abrogation de certains versets par d'autres. La troisième opinion est celle qui affirme le changement de sujet et l'absence de contradiction dans leurs contenus en raison de la différence des sujets des versets. L'approche choisie pour évaluer ces courants est de se référer à la biographie 'Sîra' du Noble Prophète (PSL), car elle est la réalité explicative et révélatrice des versets du Livre, en raison de son infaillibilité et de son adhésion à la législation divine. Nous avons choisi la troisième opinion et présenté cette idée sur la base des phases de législation et de mise en œuvre.



Introduction

Le Coran est le Livre d'Allah Le Tout-Puissant auquel aucune fausseté ne peut s'approcher, et dont l'authenticité ne peut être mise en doute par tous les musulmans, voire par l'ensemble de l'humanité jusqu'au Jour de la Résurrection. Cependant, des désaccords et des discussions sur le sens et la signification de ses versets persistent depuis le début du Message jusqu'à aujourd'hui. Ceux dont les cœurs sont déviés exploitent les similitudes du Coran pour atteindre leurs objectifs fallacieux. De là, nous parvenons à la nécessité de l'existence de quelqu'un qui interprète le Coran avec une connaissance divine et une infaillibilité divine.

Parmi ces versets similaires, qui ont suscité de nombreuses et intenses discussions, figurent les versets sur la guerre et la paix. Nous trouvons ainsi parmi les chercheurs islamiques ceux qui, à partir de ces versets, soutiennent la nécessité de se défendre contre ceux qui ont commencé la guerre, et la nécessité de réaliser la paix avec les autres ^{1 2 3}. D'autres, en revanche, soutiennent la nécessité de commencer le combat contre tous les mécréants du monde lorsque cela est possible, et l'interdiction de faire la paix avec eux ^{4 5 6}. Enfin, certains soutiennent la nécessité de commencer le combat contre tous les États mécréants lorsque cela est possible, et de réaliser la paix avec les mécréants non combattants et non gouvernementaux.^{7 8 9}

Le point fondamental et l'axe principal dans la compréhension des versets de Guerre et Paix est l'arrière-plan de notre esprit concernant la biographie du grand Prophète (que les prières et la paix d'Allah soient sur Lui et sur Sa Famille). C'est la

1 Al-Balaghî, Al-Rihla al-Madrasiyya (Le Voyage Scolaire), p.220.

2 Al-Salihi Najafabadi, Jihad dar Islam (Le Jihad dans l'Islam), p.16-46.

3 Al-Zuhayli, Athar al-Harb fi al-Fiqh al-Islami (Les Conséquences de la Guerre dans la Jurisprudence Islamique), p.90.

4 Al-Hilli, Sharai' al-Islam fi Masa'il al-Halal wa al-Haram (Les Lois de l'Islam concernant les questions du licite et de l'illicite), v.1, p.281.

5 Al-Hilli, Tadhkirat al-Fuqaha) 'La Rappel des Juristes,(v.9, p.19.

6 Al-Shafi'i, Al-Umm (La Mère), v.5, p.398-573.

7 Al-Tabataba'i, Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an (La Balance dans l'Exégèse du Coran), v.9, p.606

8 Al-Haeri, Al-Kifah al-Musallah fi al-Islam (La Lutte Armée en Islam), p.10.

9 Al-Asfi, Al-Jihad (Le Jihad), p. 52-56-60.

réalité qui explique et manifeste les versets du Livre, en raison de l'infaillibilité du Prophète et de son adhésion à la législation divine. Nous pensons qu'il existe une relation à double sens entre le Coran et la biographie du Prophète. Nous interprétons des versets similaires avec la biographie définitive, et nous interprétons une biographie ambiguë avec les versets sans équivoque.

De nombreux livres et articles ont été écrits sur la guerre et la paix dans la biographie du Prophète, ainsi que sur l'interprétation des versets relatifs à la guerre et à la paix. Cependant, nous n'avons pas trouvé d'étude scientifique exhaustive sur l'interprétation de ces versets à la lumière de la biographie du Prophète.

Par conséquent, nous essayons d'étudier le sujet de la manière suivante :

Une initiation

Section 1 : Opinions sur la combinaison des versets de la guerre et de la paix.

Section II : Étude et critique des opinions à la lumière de la biographie du Prophète.



Initiation

Dans l'initiation nous aborderons les questions suivantes :

Premièrement : la définition du mécréant et ses divisions

Le musulman est celui qui prononce les deux attestations de foi, qu'il croie en Allah et en Son Messager dans son cœur ou non. C'est pourquoi nous trouvons des hypocrites parmi les musulmans, comme Allah, Le Tout-Puissant, a dit : (Les Bédouins ont dit : « Nous avons la foi. » Dis : « Vous n'avez pas encore la foi ; mais dites plutôt : « Nous nous sommes simplement soumis », car la foi n'a pas encore pénétré dans vos cœurs. ») (Al-Hujurat : 14). Le terme « mécréant - kafir » peut être utilisé en opposition à « croyant » et peut également être utilisé en opposition à « musulman ». Dans cette étude, nous entendons par « mécréant » le deuxième sens, c'est-à-dire celui qui n'a pas prononcé les deux attestations de foi et ne s'est pas joint aux musulmans en apparence.

Les mécréants se divisent d'abord en « Gens du Livre » et « non-Gens du Livre ». Les Gens du Livre sont ceux qui croient en Allah et suivent un prophète parmi les prophètes d'Allah et possèdent un livre céleste, même s'ils sont polythéistes dans leurs croyances, comme les chrétiens. Les non-Gens du Livre sont ceux qui nient l'existence d'Allah ou qui Lui associent d'autres entités, que ce soit au niveau de Sa divinité ou de Sa seigneurie, comme les adorateurs des idoles ou des vaches.

Et les mécréants se divisent ensuite en « combattants » et « non-combattants ». Les combattants sont ceux qui possèdent la force de guerre et sont capables de combattre les musulmans. Les non-combattants, quant à eux, sont ceux qui n'ont ni la force ni la préparation pour la guerre, comme les enfants, les femmes, les personnes âgées, les personnes retirées dans les églises, et d'autres encore.

Les mécréants combattants se divisent en quatre catégories :

A - le belligérant : Celui qui manifeste l'hostilité et l'agression de quelque manière que ce soit, par exemple en préparant une armée, en pillant les biens des musulmans, en assassinant un musulman ou en rompant un traité de paix avec les musulmans.

B - le neutre : Celui qui ne déclare pas d'hostilité et n'entre pas dans un traité de paix avec les musulmans.

C – l'allié : Celui qui conclut un traité de paix avec les musulmans. Et celui qui fait alliance et fait partie des Gens du Livre est appelé dhimmi.

D - le protégé : Celui qui se réfugie auprès du Prophète (PSL) ou de l'un des musulmans.

Deuxièmement : En présentant les versets sur la guerre et la paix et en les classant, nous avons extrait les versets qui pourraient être interprétés comme se rapportant à la guerre ou à la paix en trois groupes :

Le premier groupe : Ce sont les versets qui peuvent être considérés comme indiquant une incitation à se battre avec des mécréants, qu'ils soient guerriers ou non.

La nécessité de se battre avec tous les polythéistes et mécréants.

Dans les versets du Désaveu al-barā'ah, Allah Le Tout-Puissant a estimé : (Désaveu de la part d'Allah, et Son Messenger, à ceux des polythéistes avec lesquels vous avez conclu un pacte (1) Déplacez-vous de par la terre, quatre mois, et sachez que vous n'entraverez point Allah, et qu'Allah Avilira les mécréants (2). Et avertissement de la part d'Allah, et Son Messenger, aux hommes, le jour du grand pèlerinage : Allah Rompt avec les polythéistes, et Son Messenger aussi : « Si vous vous repentez, c'est meilleur pour vous, et si vous vous écarterez, sachez que vous ne saurez entraver Allah ». Et annonce à ceux qui devinrent mécréants un douloureux châtiment (3). Sauf ceux avec lesquels vous avez conclu un pacte, parmi les polythéistes, puis, ils n'ont rien violé (de l'engagement) et n'ont aidé personne contre vous. Accomplissez-leur leur pacte jusqu'à leur délai. Certes, Allah Aime ceux qui Le craignent (4). Quand les mois sacrés seront écoulés, tuez les polythéistes où vous les trouverez, capturez-les, enfermez-les, et guettez-les à chaque embuscade. S'ils se repentent, accomplissent la prière, s'acquittent de la Zakāt, libérez-les. Certes, Allah est Absoluter, Miséricordieux (5)) [le Repentir / At-tawbah 1-5].

Allah le Très Haut a également dit : « combattez les polythéistes en totalité comme ils vous combattent en totalité ». (At-tawbah 36).

Dans le verset de la capitation, Allah Le Tout Puissant a ainsi dit : (Combattez ceux qui ne croient pas en Allah ni au Jour Dernier, qui n'interdisent point ce qu'Allah a Interdit, ainsi que Son Messenger, et qui ne pratiquent pas la Religion de la Vérité parmi ceux qui ont reçu le Livre, jusqu'à ce qu'ils payent la capitation Jizyah, même contre leur gré, et en étant soumis) [At-Tawbah 29] .

Les versets de la sourate At-Tawbah ont une portée générale, car ils indiquent la nécessité de se battre avec tous les polythéistes, à l'exception de deux groupes parmi eux, à savoir :

- 1- Ceux qui ont conclu une alliance avec les musulmans pour une période déterminée et n'ont pas rompu l'alliance.
- 2- Ceux qui ont cherché la protection du Noble Prophète (PSL).

Quant à ceux qui ne font pas partie des deux groupes précédents, il est obligatoire de se battre avec eux après quatre mois, même s'ils ne sont pas des combattants. En réalité, les descriptions mentionnées dans les versets suivants, telles que leur non-respect des pactes et des serments, leur agressivité, leur oppression, leurs attaques contre la religion et leur expulsion du Prophète, ne sont citées que comme justification de ce jugement général, et non pour en restreindre l'application. C'est-à-dire qu'après ces mauvaises actions, il est obligatoire de se battre avec ceux qui pratiquent le polythéisme, même s'ils ne sont pas en guerre actuellement. Ainsi, l'opinion de certains chercheurs¹⁰ selon laquelle les versets du Désaveu al-barā'ah sont également restreints à un contexte de guerre, comme pour le deuxième groupe, n'est pas correcte.

En d'autres termes, et selon les termes utilisés dans la méthodologie juridique, ces descriptions dans la sourate At-Tawba n'ont pas une fonction restrictive mais une fonction justificative. Elles ont mentionné une explication et une justification après

¹⁰ Al-Bouti, Al-Jihad fi al-Islam (Le Jihad en Islam), p.55.

qu'un jugement absolu a été énoncé. Contrairement à ce que nous verrons dans le deuxième groupe, c'est-à-dire que la caractéristique de la guerre et de l'agression a une fonction restrictive dans ce groupe.

La nécessité de se battre avec les mécréants voisins

Allah le Très Haut et Béni par Lui-même a ordonné : (Ô vous qui devîntes croyants, combattez les mécréants qui sont près de vous, et qu'ils trouvent en vous une rudesse. Sachez qu'Allah est avec les pieux) [At-Tawba : 123]

La nécessité d'être dur et sévère envers les mécréants

Allah Le Plus Grand a affirmé : (O Prophète, lutte contre les mécréants et les hypocrites, sois rude avec eux, et leur refuge sera la Géhenne, piètre destin !) [At-Tawba : 73].

Il a également dit : (Ô vous qui croyez, combattez les mécréants qui sont près de vous, et qu'ils trouvent en vous une rudesse. Sachez qu'Allah est avec les pieux) [At-Tawba : 123].

Et Il a ainsi déclaré : (Muhammad est le Messager d'Allah, et ceux qui sont avec Lui sont durs envers les mécréants, miséricordieux entre eux. Tu Les vois inclinés, prosternés, aspirant à une munificence de la part d'Allah et un agrément. Leurs signes sont sur leurs visages, comme trace de la prosternation....) [l'Ouverture Divine / Al-Fath : 29]

La dissuasion de la faiblesse en temps de guerre et l'appel à la paix.

Allah Le Tout-Puissant a indiqué : (Ne faiblissez donc pas, et ne faites point appel à la paix, alors que vous êtes les plus élevés et qu'Allah est avec vous et ne dépréciera point vos œuvres) [Mohammed : 35].

Cibler le message en raison de la prédominance sur les religions.

Allah le Très-Haut a affirmé : (C'est Lui qui a envoyé Son Messager avec la Direction



infaillible et la Religion du Vrai, pour la faire manifester avec évidence, sur toutes les religions, serait-ce contre le

gré des polythéistes) [At-Tawba : 33].

Le deuxième groupe : Ce sont les versets dont on peut prétendre qu'ils indiquent une incitation à la guerre uniquement avec des mécréants belligérants.

L'autorisation dans le cadre de la défense militaire contre l'agression.

Allah Le Tout-Puissant dit : (Certes, Allah prend la défense de ceux qui croient. Certes, Allah n'aime pas celui qui persiste dans la trahison, qui persiste dans la mécréance (38) Il a été permis à ceux qui sont combattus, de se défendre, en raison de l'injustice qu'ils ont subie. Certes, pour leur donner victoire, Allah est sûrement Omnipuissant (39) Ceux qui ont été expulsés de leurs demeures sans aucune juste cause, rien que pour avoir dit : « Notre Seigneur est Allah ». Et si Allah ne faisait réagir les hommes les uns par les autres, que de cloîtres, d'églises, de synagogues et de mosquées, dans lesquels le nom d'Allah est beaucoup invoqué, ne seraient démolis ! Certes, Allah donnera sûrement victoire à celui qui fait triompher Sa Cause. Certes, Allah est sûrement Fort, Invincible (40). [Le Pèlerinage / Al-Hajj : 38-40]

Allah a également dit : (Que ne combattez-vous donc pas pour la cause d'Allah ? Il est d'entre les opprimés des hommes, des femmes et des enfants qui disent : « Notre Seigneur, sors-nous de cette cité dont les habitants sont injustes. Donne-nous de Ta part un protecteur et donne-nous de chez Toi un partisan » (75) Ceux qui étaient devenus croyants combattent pour la cause d'Allah, et ceux qui étaient devenus mécréants combattent pour la cause du Tāġūt. Combattez donc les liges de Satan : sûrement, les manœuvres de Satan sont faibles (76) [Les Femmes / An-Nisa' : 75-76].

Allah le Très Haut et Béni par Lui-même ordonne : (Combats donc pour la cause d'Allah, tu n'es chargé que de toi-même. Et incite les croyants, puisse Allah mettre fin à la guerre de ceux qui sont devenus mécréants. Allah est plus Fort en rigueur et plus Fort en supplice (84) [An-Nisa' : 84].

La nécessité de se battre avec les mécréants belligérants pour éviter la sédition

Allah Le Tout-Puissant a dit : (Certes, ceux qui étaient devenus mécréants dépensent leurs biens pour rebuter de la Cause d'Allah. Ils les dépenseront, puis ce sera pour eux une angoisse, puis ils seront vaincus. Et ceux qui étaient devenus mécréants seront conduits à la Géhenne (36) afin qu'Allah discerne le méchant du bon, qu'Il mette les méchants les uns sur les autres, qu'Il les entasse en totalité et les mette dans la Géhenne. Ceux-là sont les perdus (37) Dis à ceux qui étaient devenus mécréants : « S'ils cessent », on leur absoudra ce qui est passé, et s'ils recommencent, l'exemple des Anciens a déjà eu lieu ! (38) Et combattez-les jusqu'à ce qu'il n'y ait plus de sédition et que la Religion, en sa totalité, soit pour Allah. Alors s'ils cessent, Allah omnivoit sûrement ce qu'ils font (39) [le Butin / Al-Anfāl : 36-39].

Allah a également ordonné : (Combattez, pour la cause d'Allah, ceux qui vous combattent et n'agressez point, car Allah n'aime point les agresseurs (190) Et tuez-les où vous les saisissez, expulsez-les de là où ils vous ont expulsés : la sédition est pire que le meurtre. Ne les combattez pas auprès de la Mosquée Sacrée à moins qu'ils ne vous y combattent. Si alors ils vous combattent, tuez-les. Telle est la punition des mécréants (191) S'ils s'arrêtent, alors Allah est Absolument, Miséricordieux (192) Et combattez-les jusqu'à ce qu'il n'y ait plus de sédition et que la Religion soit pour Allah. Si jamais ils s'arrêtent: pas d'agression, sauf contre les injustes (193) [la Vache / Al-Baqarah : 190-193].

Il a ainsi affirmé : (Le combat vous a été prescrit et c'est une abomination pour vous ... (216) Ils t'interrogent sur le combat durant le mois sacré, dis : « Y combattre est une lourde coulepe, écartement de la cause d'Allah et mécréance envers Lui et la Mosquée Sacrée. Mais en expulser ses habitants est encore plus grave pour Allah. La sédition est plus grave que le meurtre ; et ils ne cesseront de vous combattre jusqu'à ce qu'ils vous détournent de votre Religion, s'ils le peuvent. Et celui qui apostasie d'entre vous de sa Religion et qui meurt en étant mécréant : ceux-là alors vaines seront leurs actions dans le monde et dans la vie Future; ceux-là sont les condamnés au Feu; ils s'y

éterniseront (217) [Al-Baqarah : 216-217]

La dissuasion d'établir des relations de loyauté et d'amitié avec les mécréants belligérants

Allah le Très Haut et Béni par Lui-même a dit : (Ô vous qui avez cru, ne prenez pas Mon ennemi et votre ennemi comme protecteurs, quand vous sortez lutter pour Ma Cause et que vous recherchez Mon Agrément, en leur faisant preuve d'affection, alors qu'ils ont mécru en ce qui vous a été Révélé de Vrai : ils expulsent le Messenger, et vous-mêmes, pour avoir été croyants en Allah votre Seigneur. Vous leur faites preuve d'affection secrètement, et Je Suis Plus-Scient de ce que vous avez caché et ce que vous avez manifesté. Et quiconque le fait, d'entre vous, aura perdu la rectitude de la Voie (1) ... Mais Allah vous interdit de prendre comme protecteurs ceux qui vous ont combattus pour votre religion, qui vous ont chassés de vos demeures, et qui ont aidé à vous expulser. Et quiconque les prend comme protecteurs, ceux-là alors sont les injustes (9) [l'Éprouvée / Al-Mumtahana : 1-9].

Le troisième groupe : Ce sont les versets qui peuvent être considérés comme indiquant une incitation à la paix avec certains mécréants.

Admissibilité de la bienveillance et de l'équité envers les mécréants qui ne sont pas belligérants

Allah Le Tout-Puissant a dit : (Allah mettra sûrement entre vous et ceux que vous avez pris en aversion, de parmi eux, une affection. Allah est Omnipuissant, et Allah est Absolument Miséricordieux (7) Allah ne vous interdit pas – envers ceux qui ne vous ont pas combattus pour votre religion, et ne vous ont pas chassés de vos demeures, – d'être bienfaisants et équitables envers eux. Certes, Allah aime ceux qui sont équitables (8) [Al-Mumtahana : 7-8].

L'obligation de faire la paix lorsque l'ennemi belligérant se soumet à la paix

Allah le Très Haut et Béni par Lui-même a ordonné : (Et préparez-leur tout ce que vous pourrez comme forces et licous de chevaux pour que vous en épouvantiez

l'ennemi d'Allah, votre ennemi, et d'autres qu'eux, que vous ne connaissez pas. Allah les connaît. Et quelle que soit la dépense que vous ferez pour la Cause d'Allah, elle vous sera entièrement acquittée, et vous ne subirez aucune injustice (60) Et s'ils s'inclinent vers la paix, incline-toi aussi et fie-toi à Allah. Il est, Lui, L'Omni-Audient, Le Tout-Scient (61) Et s'ils veulent te duper, qu'il te suffise d'Allah. C'est Lui qui t'a soutenu par Sa Victoire et par les croyants (62) [Al-Anfāl : 60-62] .

Étude des points de vue liés à la combinaison des versets de guerre et de paix

Nous avons trois points de vue concernant cette combinaison par rapport aux trois groupes précédents :

Le premier point de vue : Abroger certains versets par d'autres

Il a été prétendu que le premier groupe, c'est-à-dire les versets appelant à la guerre avec tous les mécréants et polythéistes, a abrogé les deux derniers groupes; les versets appelant à la guerre avec les belligérants et à la paix avec les mécréants. Cette affirmation était étayée par le fait que le premier groupe était constitué de versets révélés au cours de la neuvième année après l'Hégire du Prophète après la conquête de La Mecque, et que les deux autres groupes avaient été révélés au début de la domination islamique à Médine. Le cheikh Al-Tabarsi, dans son ouvrage «Le Recueil de l'exégèse» Majma' al-Bayan, et Ibn Idris Al-Shafi'i ont adopté cette opinion.^{11 12} L'un des dirigeants jihadistes salafistes a prétendu que les versets de la sourate d'al-barā'ah avaient abrogé plus de 120 versets du Noble Coran.¹³

Le premier point de vue dans la balance

La biographie du Grand Prophète (PSL) est l'incarnation et la manifestation du sens que Dieu Très-Haut a voulu transmettre à travers les nobles versets. Ainsi, de même

11 Al-Tabarsi, Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, (La Collection de l'Explication dans l'Exégèse du Coran), v.3, p.136.

12 Al-Shafi'i, Al-Umm, (La Mère), v.5 ,p.365.

13 Jarrar, Al-Shahid Abdullah Azzam ,(Le Martyr Abdullah Azzam), p.137.

que nous comprenons la biographie du Prophète à la lumière des versets clairs et définitifs, nous comprenons les versets ambigus à la lumière de la biographie certaine du Très Honorable Prophète (PSL).

Avant d'examiner la biographie du Prophète, il est nécessaire de se référer au principe fondamental à suivre en cas de doute concernant l'abrogation des versets du Livre. Les musulmans sont unanimes sur le fait que le principe de base est l'absence d'abrogation des versets du Livre, et toute revendication d'abrogation nécessite une preuve définitive qui nous écarte de ce principe d'absence d'abrogation, en démontrant l'annulation d'une règle contenue dans un verset. Voici la première observation concernant ce point de vue : l'absence de preuve de l'abrogation.

Mais la principale observation sur ce point de vue est l'impossibilité d'abroger les deuxième et troisième groupes de versets à la lumière de la biographie du Prophète. En effet, les deuxième et troisième groupes de versets contiennent des éléments et des principes qui ont été continuellement présents dans la biographie du Grand Prophète (PSL), depuis le début de sa mission jusqu'à sa mort (PSL). Il n'est donc pas possible de dire que ces éléments et principes coraniques ont été annulés à la fin de sa vie (PSL). Voici quelques-uns de ces principes :

(.... et n'agressez point, car Allah n'aime point les agresseurs (190)). (Al-Baqarah : 190)

(Et combattez-les jusqu'à ce qu'il n'y ait plus de sédition et que la Religion soit pour Allah. Si jamais ils s'arrêtent : pas d'agression, sauf contre les injustes (193)). (Al-Baqarah : 193)

L'agression et l'hostilité signifient l'injustice et le dépassement des limites.^{14 15} Cette idée apparaît dans le contexte de la parole d'Allah Le Très-Haut : « Et combattez dans le chemin d'Allah ceux qui vous combattent (190) ». (Al-Baqarah : 190). Dieu a spécifiquement limité le combat à ceux qui combattent les musulmans et a ensuite interdit de dépasser les limites. Il existe donc un lien entre le fait de restreindre le

¹⁴ Al-Farahidi, Al-'Ayn , v.2, p.213.

¹⁵ Ibn Manzur, Lisan al-Arab (La Langue des Arabes), v.I ,p.15- 33.

combat à ceux qui combattent les musulmans parmi les mécréants et l'interdiction de l'agression, qui est mal vue par Allah, le Tout-Puissant.

Nous voyons que le noble Prophète (PSL) évitait de dépasser les limites, même envers les polythéistes, dans les dernières années de sa vie bénie, comme Allah Tout-Puissant l'a ordonné dans le Noble Coran: «[...] et que la haine contre les gens qui vous rebutaient de la Mosquée Sacrée, ne vous pousse point à agresser...(2)». (La Cène/AL-MĀ'IDAH: 2)

Les femmes, les enfants et les personnes âgées jouissaient d'une protection durant les guerres, même dans les dernières années. Le Noble Prophète (PSL) interdisait de leur faire du mal. ^{16 17 18 19 20} : « Lorsque le Messenger d'Allah (PSL) voulait envoyer une compagnie, il en convoquait les membres, les faisait asseoir devant lui, puis disait: [...] Ne tuez ni vieillard sénile, ni enfant, ni femme. » ^{21 22} Il a également dit: « Tuez les polythéistes, mais épargnez leurs vieillards et leurs enfants. » ²³

Le recours aux méthodes de meurtre de masse était interdit : « Le Messenger d'Allah (PSL) a interdit de jeter du poison sur les terres des polythéistes. » ²⁴ Lorsqu'il envoyait une compagnie, le Prophète (PSL) avait l'habitude de dire : « ... Et ne brûlez pas les palmiers, ne les noyez pas avec l'eau, ne coupez pas un arbre fruitier, et ne brûlez pas les récoltes. » ²⁵

16 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.2, p.757.

17 Al-Kulayni, Al-Kafi, (Les Principes d'Al-Kafi), v.5 ,p.5- 27.

18 Al-Barqi, Al-Mahasin, (Les Vertus), v.2, p.355.

19 Al-Dimashqi, Al-Bidaya wa al-Nihaya, (Le Commencement et la Fin), v.5, p.220.

20 Al-Hamiri, Al-Sira al-Nabawiyya al-Sharifa, (La Noble Biographie du Prophète), v.2, p.632.

21 Al-Kulayni, Al-Kafi, (Les Principes d'Al-Kafi), v.5, p.27-30.

22 Al-Barqi, Al-Mahasin, (Les Vertus), v.2, p.355.

23 Al-Tusi, Tahdhib al-Ahkam, (La Réforme des Jugements), v.6, p.142.

24 Al-Kulayni, Al-Kafi, (Les Principes d'Al-Kafi),v.5, p.28.

25 Al-Kulayni, v.5, p.29.

L'utilisation de méthodes cruelles, horribles et contraires à la noblesse pour tuer les ennemis était interdite. Le Noble Prophète (PSL), lorsqu'il envoyait une compagnie, disait : « Ne trahissez pas, ne commettez pas de perfidie, et ne mutilez pas les corps. »^{26 27 28}

Certaines des recommandations du Prophète (PSL) que nous avons mentionnées, concernant le respect des limites et l'interdiction de l'agression, ont été émises après la révélation des versets du Désaveu al-barā'ah, après la révélation du premier groupe de versets. Dans son discours^{29 30}, Il (PSL) a fait référence à certains versets de la sourate Al-Tawbah, qui sont : (Et si l'un des polythéistes te demande refuge, donne-lui refuge afin qu'il entende les paroles d'Allah...(6)). (At-Tawbah : 6). Et cela a été confirmé par ce qui a été rapporté de Lui (PSL) dans les derniers jours de Sa Noble Vie, lorsqu'Il a envoyé l'armée d'Usama Ibn Zayd : « Envahissez et ne trahissez pas, et ne tuez pas un enfant ou une femme. »³¹

L'agression et le dépassement des limites étaient interdits dans la conduite du Prophète (PSL) jusqu'aux derniers jours de sa vie, même envers les polythéistes de La Mecque. Il ne nous est pas possible de dire que ces versets ont été abrogés par le premier groupe de versets, car la restriction du combat à ceux qui combattent les musulmans était appliquée conformément au principe de l'interdiction de l'agression. Nous voyons que, le jour de la conquête de La Mecque, alors que le Prophète était dans une position de force et de pouvoir, Il a ordonné que les musulmans ne combattent que ceux qui les combattaient. Il a accordé également la protection à quiconque se

26 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.2, p.757.

27 Al-Barqi, Al-Mahasin, (Les Vertus), v.2, p.355.

28 Al-Kulayni, Al-Kafi, (Les Principes d'Al-Kafi), v.5, p.27-30.

29 Al-Kulayni, v.5, p.28.

30 Al-Barqi, Al-Mahasin, (Les Vertus), v.2, p.355.

31 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.3, p.117.

réfugiait près de la Kaaba ou restait chez lui en déposant les armes.^{32 33}

Le deuxième point de vue : interpréter les versets absolus en les restreignant à leurs versets spécifiques

Certains chercheurs ont prétendu que le premier groupe indique l'obligation de combattre les mécréants et les polythéistes de manière absolue et sans être limité par aucune autre description ou titre, tandis que les deuxième et troisième groupes indiquent la nécessité de combattre les mécréants et les polythéistes, qui sont des agresseurs, des guerriers et ceux qui incitent à la guerre et aux conflits. Ces deux groupes indiquent également la paix avec certains mécréants et polythéistes. Nous devons donc interpréter les preuves absolues à la lumière des preuves spécifiques et privilégier l'apparence de la preuve restreinte sur celle de la preuve absolue, conformément aux règles de la conciliation coutumière en science jurisprudentielle. Cette approche a été proposée par le professeur martyr Murtaza Motahhari dans son livre *Le Jihad* et l'éditeur Al-Montazeri. Du côté des sunnites, certains attribuent également cette opinion à Ibn Taymiya.^{34 35 36}

Le deuxième point de vue dans la balance

L'interprétation de l'absolu par le spécifique est l'une des méthodes de conciliation coutumière entre deux preuves dont les apparences semblent contradictoires. L'une des preuves exprime une règle absolue, tandis que l'autre exprime une règle spécifique. Le sens de l'interprétation de l'absolu par le spécifique est que, selon la preuve spécifique, l'usage commun comprend que le législateur avait l'intention, lors de l'émission de la règle absolue, de donner une règle restreinte. Cependant, il n'a pas

32 Al-Wakidi, *Al-Maghazi*, (Les significations), v.2, p.818.

33 Al-Hamiri, *Al-Sira al-Nabawiyya al-Sharifa* (La Noble Biographie du Prophète), v.2, p.403- 409.

34 Al-Mutahhari, *Jihad*, (Le Jihad), p.42.

35 Al-Muntaziri, *Hukumat Dini wa Huquq al-Insan*, (Le Gouvernement Religieux et les Droits de l'Homme), p.63.

36 Ibn Taymiyya, *Qital al-Kuffar wa Muhadanaatuhum wa Tahrim Qatlihim li-Mujarrad Kufrihim*, (Le Combat contre les mécréants, les Traités avec Eux et l'Interdiction de les Tuer pour leur Seule Infidélité), p.117.

mentionné cette restriction en raison d'un intérêt ou d'une situation qui, à l'époque, empêchait de la formuler explicitement.

Interpréter l'absolu par le spécifique dans notre sujet signifie qu'Allah Le Tout-Puissant n'a pas voulu des versets de la sourate al-Tawbah autre chose que ce qui a été prévu par les deuxième et troisième groups. Cela veut dire que l'obligation de combattre est limitée spécifiquement à ceux qui combattent et font la guerre aux musulmans, et qu'il n'est pas permis de combattre ceux qui ne sont pas des belligérants. Il est obligatoire d'établir la paix avec eux. Toutefois, cette restriction n'est pas explicitement mentionnée, et les versets se sont contentés de mentionner les polythéistes.

Nous avons une remarque à propos de cette opinion, que nous mentionnons sans entrer dans les détails, à savoir que la relation entre le premier groupe et les deuxième et troisième groupes n'est pas celle de généralité et de spécificité absolue, mais plutôt une relation partielle. En effet, les deuxième et troisième groupes incluent tous les mécréants parmi les polythéistes, tandis que les versets d'al-barā'ah concernent spécifiquement les polythéistes et le verset sur la jizya se rapporte aux Gens du Livre. Il n'existe donc pas de preuve absolue qui puisse être appliquée de manière restreinte.

La remarque principale dans notre étude, à la lumière de la biographie du Prophète, est que l'examen approfondi des sources historiques nous révèle que la sourate At-Tawba introduit un nouvel événement et un nouveau jugement, distincts de ceux révélés dans les versets antérieurs. En effet, le Prophète (PSL) avait envoyé Abou Bakr pour présider le pèlerinage (Hajj) lors de la neuvième année de l'Hégire, ou pour annoncer al-barā'ah et la lire aux gens le Jour du Sacrifice. Cependant, Gabriel est descendu auprès du Prophète (PSL) et lui a ordonné de ne pas envoyer quelqu'un pour proclamer ce message, sauf un homme issu de sa propre famille. Ainsi, le Prophète a ordonné à Ali (PSL) de reprendre le verset d'al-barā'ah d'Abou Bakr et de le proclamer lui-même. Ce récit a été rapporté dans plusieurs sources historiques, tant chiites que

sunnites. ^{37 38 39 40 41 42}

Dans l'exégèse de Qummi, il est rapporté le suivant : « Lorsque les versets de barā'ah étaient révélés en premier temps, le Messenger d'Allah (PSL) les avait remis à Abou Bakr et lui avait ordonné de se rendre à La Mecque pour les lire aux gens à Mina, le Jour du Sacrifice. Quand Abou Bakr était parti, Gabriel était descendu auprès du Messenger d'Allah (PSL) et avait dit : «Ô Muhammad, cela ne peut être proclamé que par toi ou un homme issu de toi.» Alors, le Messenger d'Allah (PSL) avait envoyé le Commandeur des Croyants (PSL) à sa poursuite. Il l'avait rejoint à al-Rawḥā' et avait pris de lui les versets. Abou Bakr est revenu alors auprès du Messenger d'Allah (PSL) et a dit : «Ô Messenger d'Allah, Allah a-t-Il révélé quelque chose me concernant ?» Le Prophète a répondu: «Non, mais Allah m'a ordonné que ce message ne soit proclamé que par moi ou un homme issu de moi.» » ⁴³

Al-Ayyashi a rapporté de Muhammad Ibn Muslim : « Dieu a refusé que quelqu'un d'autre que l'un des siens transmette le message. Celui-ci a atteint la saison du pèlerinage et a transmis le message d'Allah et de Son Messenger à 'Arafat, à Muzdalifah, le Jour du Sacrifice auprès des stèles, et durant tous les jours de Tachriq, en proclamant : Désaveu de la part d'Allah et de Son Messenger envers ceux parmi les polythéistes avec qui vous avez conclu des pactes. Parcourez librement la terre pendant quatre mois. Et qu'aucun homme ne fasse le tour de la Kaaba nu ».⁴⁴

Cet intérêt porté à la proclamation du verset du Désaveu au sein de la communauté des polythéistes, ainsi que l'importance accordée à celui qui en a fait l'annonce, ne correspond pas à l'idée qu'Allah Le Très-Haut n'aurait eu d'autre intention pour ce verset que celle des versets précédents, à savoir que combattre les polythéistes,

37 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, (L'Exégèse d'Al-Qummi), v.1, p.282.

38 Al-'Ayyashi, Tafsir al-'Ayyashi, (L'Exégèse d'Al-'Ayyashi), v.2, p.73.

39 Al-Saduq, Ma'ani al-Akhbar, (Les Significations des Récits), p.298.

40 Al-Ya'qubi, Tarikh al-Ya'qubi, (L'Histoire d'Al-Ya'qubi), v.2, p.76.

41 Al-Dimashqi, Al-Bidaya wa al-Nihaya, (Le Commencement et la Fin),v.5, p.35.

42 Al-Mufid, Al-Irshad, (Le Guide), v.1, p.65.

43 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, (L'Exégèse d'Al-Qummi), v.1, p.282.

44 Al-'Ayyashi, Tafsir al-'Ayyashi, (L'Exégèse d'Al-'Ayyashi), v.2, p.74.

agresseurs et belligérants, est obligatoire pour les musulmans. Il est donc nécessaire pour nous de faire de ce verset une nouvelle position à l'égard des polythéistes.

Troisième point de vue : le changement et la transformation dans le sujet des versets

Certains chercheurs ont affirmé qu'il n'y a pas de véritable contradiction ni d'incompatibilité entre les différents groupes de versets coraniques, car l'une des conditions de la contradiction est l'unité du sujet des deux parties en conflit. Or, le sujet des différents groupes de versets coraniques n'est pas le même. On trouve, à partir de cette idée, trois orientations :

La première orientation : Les deuxième et troisième groupes des nobles versets mentionnés se rapportent à une situation particulière liée à un moment précis dans le temps, au début de la mission du Prophète. Après cette période, la fonction de ces deux catégories a pris fin, et elles ont cessé d'avoir un effet sur la réalité du Message. Tandis que le premier groupe de versets se réfère à une question véritable, à savoir le jugement d'Allah qui demeure en vigueur jusqu'au Jour du Jugement.

Il y a une différence entre cette orientation et la notion d'abrogation (naskh). Cette orientation ne prétend pas que le premier groupe annule la signification des deux autres, mais elle considère que ces deux dernières étaient, dès le départ, limitées à une période spécifique dans le temps. Les musulmans comprenaient que ces deux groupes de versets n'étaient pas révélées pour exprimer un jugement permanent, mais pour exposer un jugement temporaire dans un contexte particulier. Ce point de vue a été adopté par le chercheur Al-Asfi, qui l'a argumenté dans son livre Al-Jihad.⁴⁵

La deuxième orientation : Les deuxième et troisième groupes des versets coraniques mentionnés indiquent le jugement divin permanent, valable jusqu'au Jour du Jugement, tandis que le premier groupe est celui qui est spécifique à un cas particulier et se rapporte à une situation temporaire. Ce point de vue a été adopté par le chercheur Sayyid Fadlallah et par le Cheikh Muhammad Jawad Mughniya dans leurs

⁴⁵ Al-Asfi, Al-Jihad, (Le Jihad), p.42.

livres d'exégèse.^{46 47}

Sayyid Muhammad Hussein Fadlallah, qu'Allah lui fasse miséricorde, dans son exégèse de la sourate At-Tawba, a affirmé :

« Nous pourrions peut-être comprendre que l'établissement d'un traité entre les polythéistes et les musulmans au début, puis son annulation pour des raisons spécifiques, ne signifie pas que cette annulation soit un jugement fondamental dans la législation, empêchant toute relation pacifique future basée sur des fondements solides qui ne contredisent pas l'intérêt supérieur de l'Islam. Il s'agit plutôt d'un jugement spécifique à une étape particulière concernant les polythéistes de la péninsule arabique, qui avaient des comportements négatifs et des actions hostiles représentant une forme de trahison du pacte conclu entre eux et les musulmans. Cela suggère que le désaveu proclamé est un jugement de gouvernance prophétique, et non un jugement législatif. Le Prophète (PSL) l'a exercé en tant que gouvernant, et non en tant que législateur.»⁴⁸

Puis il a justifié son affirmation :

« Cette orientation pourrait être en harmonie avec la nature de la guerre que l'Islam a déclarée contre le polythéisme dans la vie en général, car la guerre ne se fait pas toujours par des affrontements sur le champ de bataille ou par un boycott dans les relations. Elle peut parfois nécessiter des méthodes pacifiques qui réalisent pour l'Islam des résultats positifs que le combat ne peut atteindre. Peut-être que la guerre intellectuelle et politique est plus puissante que la guerre armée. Et parfois, la guerre peut représenter un danger pour l'Islam et les musulmans à certaines étapes. Comment une législation globale à tous les aspects de la vie pourrait-elle alors déclarer une guerre perpétuelle contre les autres polythéistes ?! L'Islam est une religion d'appel (daawa), et il doit donc, dans son approche tant au niveau de la paix que de la guerre, s'appuyer sur l'intérêt de cet appel, qui nécessite une liberté de mouvement,

46 Fadlallah, Tafsir min Wahy al-Qur'an, (Exégèse par Révélation du Coran), v.11, p.32.

47 Al-Mughniyya, Al-Tafsir al-Mubin, (L'Exégèse Claire), v.1, p.239.

48 Fadlallah, Tafsir min Wahy al-Qur'an, (Exégèse par Révélation du Coran), v.11, p.32.

imposant parfois la paix et parfois la guerre. » ⁴⁹

La troisième orientation : Tous les trois groupes de versets bénis indiquent des questions véritables et des jugements divins permanents qui ne sont pas limités à une période particulière. Cependant, chaque groupe est lié à un contexte général spécifique, différent de celui auquel est lié l'autre groupe. La différence de contexte est l'élément qui fait que les versets semblent différents.

Le premier groupe de versets indique un jugement dans le contexte de la puissance militaire et de la supériorité politique des musulmans après la conquête de La Mecque, ainsi qu'après les actions hostiles, les guerres, les pillages et autres agressions subies par les musulmans. En revanche, les deuxième et troisième groupes de versets se réfèrent à un jugement dans une situation de faiblesse relative des musulmans, lorsque le camp de la mécréance était puissant et uni, et que les véritables intentions des polythéistes n'étaient pas encore apparentes. Nous avons tiré cette orientation des propos du chercheur Sayyid Kazim al-Haeri, qu'Allah le préserve, dans son livre *Al-Kifah al-Musallah* (La lutte armée). ⁵⁰

La conséquence de ces trois orientations est claire. La première orientation conduit à un jugement général, à savoir l'obligation de combattre tous les États mécréants et polythéistes lorsque les musulmans en ont la capacité, et il n'est permis d'établir des relations pacifiques qu'en cas de nécessité et d'incapacité. La deuxième orientation aboutit à un jugement général qui interdit de combattre les mécréants et les polythéistes sauf ceux qui sont en guerre contre les musulmans, et il n'est pas permis de combattre ceux qui ne sont pas hostiles. La troisième orientation ne produit pas de jugement général, mais distingue selon les circonstances, imposant de combattre tous les mécréants dans certains contextes, tout en interdisant de combattre ceux qui ne sont pas en guerre dans d'autres contextes.

49 Fadlallah, *Tafsir min Wahy al-Qur'an*, (Exégèse par Révélation du Coran), v.11, p.32.

50 Al-Haeri, *Al-Kifah al-Musallah fi al-Islam*, (La Lutte Armée en Islam), p.42- 49-56.

Le troisième point de vue sur la balance :

Le point positif de ce point de vue est qu'il prend en compte l'évolution des circonstances dans la réalité et accepte la diversité des positions du Coran d'une part, tout en rejetant l'idée d'abrogation d'autre part. Cependant, les trois orientations sont complètement différentes et produisent des résultats contradictoires. Les première et deuxième orientations interprètent certains versets du Noble Coran comme étant liés à des cas spécifiques dans le temps ou à des individus particuliers, et ce genre d'interprétation nécessite une preuve. En revanche, la troisième orientation considère que les versets ne se limitent pas à des questions particulières, telles qu'une période ou une personne spécifique, mais qu'ils sont liés à des circonstances et des concepts généraux, qui peuvent ou non s'appliquer à un temps ou à une personne. Cette nuance distingue cette orientation des autres et nous conduit à préférer la troisième sur les deux précédentes. Nous allons maintenant revenir à la biographie du Prophète pour examiner la validité de l'évolution des sujets et des circonstances dans la réalité du Message.

Avant que le Prophète (PSL) ne migre de La Mecque vers Médine, certains musulmans ont subi les pires tortures, et certains ont été martyrisés, comme Yasser et Soumaya.^{51 52} Les polythéistes infligeaient du tort au Prophète et aux musulmans. Ils ont tenté d'assassiner le Prophète, proclamé un boycott contre les musulmans et imposé un blocus économique et social.⁵³ Ils ont emprisonné des musulmans et se sont emparés de leurs biens, au point que certains musulmans étaient encore emprisonnés lors du traité d'Al-Houdaybiya, soit sept ans après l'Hégire.^{54 55}

Certains musulmans se plaignaient au Prophète (PSL) de la dureté des torts et des injustices que leur faisaient subir les polythéistes, et ils Lui demandaient la permission de combattre les polythéistes. Il leur répondait: 'Je n'ai pas reçu l'ordre de combattre.'

51 Al-Hamiri, Al-Sira al-Nabawiyya al-Sharifa, (La Noble Biographie du Prophète), v.1, p.268.

52 Al-Ya'qubi, Tarikh al-Ya'qubi, (L'Histoire d'Al-Ya'qubi), v.2, p.28.

53 Al-Hamiri, Al-Sira al-Nabawiyya al-Sharifa, (La Noble Biographie du Prophète), v.1, p.298- 415- 483.

54 Al-Hamiri, v.1, p. 475- 477- 448.

55 Al-Hamiri, v.2, p.324.

Puis, après que les musulmans avaient émigré à Médine et que le gouvernement islamique avait été établi, la permission de combattre leur avait été accordée ⁵⁶, comme le mentionne le Noble Coran :

»Ne vois-tu pas ceux à qui il avait été dit : ‘Retenez vos mains, accomplissez la prière et acquittez la zakat’. Puis, quand le combat leur a été prescrit, voilà qu’une partie d’entre eux craignent les gens comme ils craignent Allah, ou même d’une crainte plus intense..(77) «.(An-Nisa: 77).

Il est rapporté de l’Imam Al-Ridha (as) que la raison pour laquelle le Prophète (PSL) n’a pas agi ouvertement durant treize ans à La Mecque et pendant dix-neuf mois à Médine était le manque de partisans. ^{57 58}

Médine était un lieu où cohabitaient les musulmans, les juifs et les polythéistes. Le Prophète (PSL) conclut un pacte avec tous, incluant des conditions telles que la rupture des relations avec les polythéistes de La Mecque et les ennemis des musulmans.⁵⁹

⁶⁰ Le Messager d’Allah (PSL) avait écrit aux juifs de Médine au début du gouvernement islamique: »Les juifs ont leur religion, et les musulmans ont la leur, ainsi que leurs alliés et leurs personnes, sauf ceux qui commettent l’injustice et le péché.» ^{61 62}

Les polythéistes de Quraysh possédaient une influence et une puissance particulières dans l’ensemble des tribus et des territoires du Hedjaz et des régions environnantes. Les gens entretenaient des liens étroits avec les polythéistes de Quraysh en raison de leurs échanges économiques et sociaux avec eux, ainsi que de leur position et de la sacralité de la Kaaba à leurs yeux. Ainsi, lorsque le Prophète (PSL) avait adopté une position hostile envers les polythéistes de Quraysh à Médine, cela équivalait en réalité à une opposition envers la majorité des tribus arabes. C’est pourquoi, lorsque les musulmans avaient remporté la victoire sur les polythéistes lors de la bataille de

56 Al-Fayd al-Kashani, Al-Asfa fi Tafsir al-Qur’an, (La Pureté dans l’Exégèse du Coran), v.2, p.808.

57 Al-Saduq, ‘Ilal al-Shara’i’, (Les Raisons des Lois), v.1, p.148

58 Al-Majlisi, Bihar al-Anwar, (Les océans de lumière), v.97, p.43.

59 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.1, p.184.

60 Al-Hamiri, Al-Sira al-Nabawiyya al-Sharifa, (La Noble Biographie du Prophète), v.1, p.501.

61 Al-Hamiri, v.1, p.503.

62 Al-Dimashqi, Al-Bidaya wa al-Nihaya, (Le Commencement et la Fin), v.3, p.225.

Badr, les tribus juives et polythéistes de Médine ont été humiliées.⁶³ Les Quraysh étaient le principal obstacle à l'établissement de relations pacifiques entre les musulmans et les autres tribus, comme on peut le constater avec l'un des termes du traité d'Al-Hudaybiya qui garantissait aux tribus la liberté de conclure des alliances avec le Prophète (PSL).⁶⁴

La première année de l'Hégire, les musulmans, sur l'ordre du Prophète, attaquaient une caravane commerciale de Quraysh en route vers le Levant. Aucun combat réel n'avait lieu entre eux, hormis quelques échanges de tirs. Les polythéistes ont pris la fuite, et les musulmans ne les poursuivaient pas.⁶⁵ Le Prophète concluait ensuite des pactes avec les tribus de Banu Dhamra et de Banu Mudlij, qui étaient polythéistes.⁶⁶

La deuxième année de l'Hégire, s'est déroulée la bataille de Badr, lancée par Quraysh lorsqu'ils avaient préparé une grande armée et s'étaient dirigés vers Médine. Le nombre de musulmans étant réduit par rapport aux polythéistes, certains musulmans ressentaient de la peur⁶⁷, tout comme les polythéistes redoutaient les nouvelles concernant les musulmans.⁶⁸ Le verset 61 de la sourate Al-Anfal a été alors révélé. Le Prophète (PSL) écrivait aux polythéistes et leur annonçait : «Nous ne vous combattons pas si vous vous abstenez de combattre», mais ils refusaient la paix.⁶⁹ Ils engageaient le combat, et les musulmans ont reporté la victoire.

Au cours de la troisième et de la cinquième année de l'Hégire, on observait les batailles d'Uhud et des Coalisés, initiées par Quraysh et d'autres tribus, ainsi qu'une position défensive adoptée par le Prophète (PSL) envers eux. Chacune des trois tribus juives de Médine adoptait une attitude hostile envers les musulmans, rompant les pactes et collaborant avec les polythéistes contre le Messenger d'Allah (PSL). Le Prophète les a assiégé alors, ordonnant leur exil vers d'autres contrées pour cer-

63 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.1, p.121.

64 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, (L'Exégèse d'Al-Qummi), v.2, p.313.

65 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.1, p.10.

66 Al-Hamiri, Al-Sira al-Nabawiyya al-Sharifa, (La Noble Biographie du Prophète), v.1, p.591-599.

67 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, (L'Exégèse d'Al-Qummi), v.1, p.263.

68 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.1, p.62.

69 Al-Wakidi, v.1, p.61.

taines, comme Les Banu Qaynuqa et Les Banu Nadir, ou encore la mise à mort de leurs hommes et la saisie de leurs biens, comme pour Les Banu Qurayza, en raison de leur trahison extrême contre les musulmans pendant la bataille des Coalisés.

La sixième année, le Messenger d'Allah (PSL) et les musulmans se rendaient à la Mecque dans le but d'accomplir la 'Umra. Il déclarait qu'il ne venait pas pour combattre, mais que, s'ils étaient attaqués par les polythéistes, ils se défendraient. Les polythéistes ont envoyé un émissaire au Prophète, pour interdire aux musulmans l'entrée à la Mecque, et ont proposé la paix. Le Prophète a accepté, et le Traité d'Hudaybiyya a été conclu, garantissant aux musulmans liberté et protection pour dix ans, y compris à la Mecque, ainsi que la liberté d'expression et d'invitation des autres à l'Islam. Ce traité offrait aux musulmans une opportunité précieuse d'étendre la pensée islamique vers la Perse, Rome, l'Abyssinie, Yamama et Bahreïn, ouvrant de nouvelles perspectives pour atteindre les objectifs de la religion.^{70 71 72}

En l'an sept de l'Hégire, le Prophète a marché avec une armée vers Khaybar pour combattre les Juifs qui avaient participé à la bataille des Coalisés et s'étaient alliés avec les polythéistes pour affronter les musulmans. La porte principale de la forteresse de Khaybar, qui abritait quatorze mille Juifs hostiles aux musulmans, était ouverte. Le Prophète leur a ordonné de quitter la région pour d'autres contrées.⁷³

En l'an huit, les Quraysh ont rompu le Traité, et le Prophète (PSL) a mobilisé son armée et s'est dirigé vers La Mecque pour combattre les polythéistes, sans accepter de paix avec eux. Le Prophète annonçait la protection à ceux qui se convertissaient à l'Islam, se sont assis près de la Kaaba en mettant les armes de côté, sont restés chez eux en fermant leur porte, ou se trouvaient chez Hakim Ibn Hizam et Abou Soufyane, qui s'était converti à l'Islam lors de la conquête de La Mecque. Il interdisait à ses

70 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, (L'Exégèse d'Al-Qummi), v.2, p.313.

71 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.2, p.593- 611.

72 Al-Hamiri, Al-Sira al-Nabawiyya al-Sharifa, (La Noble Biographie du Prophète), v.2, p.308-317.

73 Al-Hamiri, v.2, p.330-337.

compagnons de tuer quiconque, sauf ceux qui les combattaient.^{74 75} La conquête de La Mecque a détruit la domination des polythéistes et leur autorité sur les autres régions, et les tribus venaient vers le Prophète en groupes pour se convertir à l'Islam ou demander la sécurité.^{76 77} L'Imam Al-Sadiq (as) avait dit: « ... Et il n'y a pas eu de cause plus bénie que celle-ci, car l'Islam était sur le point de dominer les habitants de La Mecque... »⁷⁸

Al-Waqidi a affirmé : « La guerre séparait les gens et coupait toute communication ; les combats se produisaient lors des rencontres directes. Mais quand la trêve a été conclue, la guerre a cessé, et les gens se sentaient en sécurité les uns envers les autres. Ainsi, toute personne qui avait un peu de discernement et entendait parler de l'Islam se convertissait. Durant cette trêve, même les chefs des polythéistes qui défendaient le polythéisme et la guerre ont embrassé l'Islam, comme Amr Ibn al-As, Khalid Ibn al-Walid, et d'autres semblables. La trêve a duré vingt-deux mois avant qu'ils ne rompent le pacte. Pendant cette période, plus de personnes sont entrées dans l'Islam que pendant toute la période précédente, et l'Islam se répandait dans toutes les régions de l'Arabie. »⁷⁹

La neuvième année de l'Hégire, il y a eu l'expédition de Tabuk, qui constituait une campagne militaire en direction des Romains, sans doute la plus longue et difficile de toutes, bien qu'aucun combat n'y ait eu lieu. Le Prophète (PSL) a annoncé la mobilisation de l'armée contre les Romains après avoir reçu des informations inquiétantes indiquant qu'Héraclius de Byzance s'était allié à plusieurs tribus pour attaquer les musulmans.^{80 81} L'armée musulmane est arrivée à Tabuk, où elle campait pendant

74 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.2, p.818.

75 Al-Hamiri, Al-Sira al-Nabawiyya al-Sharifa (La Noble Biographie du Prophète), v.2, p.403- 409.

76 Al-Mufid, Al-Irshad (Le Guide), v.1, p.166.

77 Al-Tabarsi, l'Ilam al-Wara (L'Information des Héritiers), v.1, p.203.

78 Al-Kulayni, Al-Kafi (Les Principes d'Al-Kafi), v.8, p.326.

79 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.2, p.624.

80 Al-Qummi, Tafsir al-Qummi (L'Exégèse d'Al-Qummi), v.1, p.290.

81 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les significations), v.3, p.990.

moins d'un mois sans rencontrer d'ennemis, puis faisait demi-tour.⁸² En chemin vers Tabuk, le Prophète (PSL) a conclu un pacte de jizya avec certains groupes chrétiens.⁸³

Au mois de Dhou al-Hijja, dans la neuvième année de l'Hégire, le Prophète (PSL) a envoyé Ali (as) à la Mecque pour proclamer aux gens, le Jour du Sacrifice, selon le verset de la déclaration de désaveu, que : «Aucun mécréant n'entre au Paradis, plus aucun polythéiste ne pourra accomplir le pèlerinage après cette année, ni faire le tour de la Kaaba en étant nu... désormais, il n'y a plus d'alliance ou de protection pour les polythéistes, sauf pour ceux qui possèdent un pacte en cours avec le Messenger d'Allah (PSL) ; ils le garderont jusqu'à son échéance. » Ainsi, un délai de quatre mois était accordé à ceux qui ont reçu cette annonce, pour que chacun puisse retourner en sécurité dans sa région ou son territoire.^{84 85}

Nous observons quatre phases dans la mission du Noble Prophète (PSL), à la lumière de Sa Noble Biographie :

Première phase : Elle consiste en l'annonce de la pensée monothéiste et en l'invitation des gens à l'unicité d'Allah et à la loi islamique, sans recourir à l'épée pour combattre ou se défendre. Cette phase a débuté avec la mission du Prophète et a duré jusqu'à l'Hégire..

Deuxième phase : Elle consiste à se défendre contre les mécréants belliqueux qui ont attaqué les musulmans et marché contre eux, en obligeant tous les mécréants à accepter une relation pacifique par des manœuvres militaires. Cette phase a débuté avec l'Hégire et s'est poursuivie jusqu'au Traité de Hdaybiyya..

Troisième phase : Elle consiste à poursuivre les mécréants qui avaient participé aux combats contre les musulmans auparavant, ou à attaquer ceux qui avaient préparé une armée avec l'intention d'agresser, afin qu'ils se convertissent à l'islam, qu'ils acceptent de payer la capitation (jizya), ou qu'ils se déplacent vers des terres éloignées

82 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les signification), v.3, p.996.

83 Al-Waqidi, v.1, p.402, v.3, p.1027.

84 Al-Hamiri, Al-Sira al-Nabawiyya al-Sharifa (La Noble Biographie du Prophète), v.2, p.545.

85 Al-Wakidi, Al-Maghazi, (Les signification), v.3, p.1078.

pour écarter leur danger. Cette phase a débuté après le Traité de Hudaibiyya et s'est poursuivie jusqu'à la révélation du verset du Désaveu.

Quatrième phase : Elle consiste à éradiquer la source de l'agression et de la sédition, en proclamant que le polythéiste est toujours en rupture de pacte, instigateur de troubles et persécuteur des gens dans leur foi, comme si sa croyance était incompatible avec la paix, la loyauté, la sérénité et la justice. Ainsi, les polythéistes ne bénéficient plus de sécurité après le délai fixé, sauf ceux qui ont respecté leur pacte ou cherché refuge auprès du Prophète (PSL).

Il y a deux éléments principaux pour sortir d'une phase et passer à la suivante. Le premier est la capacité militaire, qui se manifeste par la force humaine, le nombre de musulmans et les armes. Le second est le degré de justification rationnelle du conflit avec l'ennemi, qui se traduit par ses actions, ses mesures et ses attitudes envers les musulmans. Le premier élément influence et renforce la puissance matérielle, tandis que le second renforce la force mentale et psychologique des musulmans, et il assure le soutien de la communauté dans le conflit contre l'ennemi. C'est pourquoi, lorsque le Coran ordonne le combat, il le justifie toujours en mentionnant les actes des mécréants et leurs comportements hostiles. Ainsi, lorsqu'il passe à la quatrième phase dans la sourate At-Tawba, il dresse une liste de leurs actions négatives, la plus importante étant la rupture de leurs pactes, ce qui était considéré comme un acte odieux chez les Arabes.

La position choisie concernant les trois groupes de versets sur la guerre et la paix est qu'ils représentent l'application d'une des quatre phases que nous avons mentionnées pour la Mission. La première phase de la Mission est illustrée par des versets tels que : « Ne vois-tu pas ceux à qui il avait été dit : 'Retenez vos mains, accomplissez la prière et acquittez la zakat'. Puis, quand le combat leur a été prescrit, voilà qu'une partie d'entre eux craignent les gens comme ils craignent Allah, ou même d'une crainte plus intense...(77) ». (An-Nisa: 77).

Des versets expriment la deuxième phase, tels que : « Il a été permis à ceux qui

sont combattus, de se défendre, en raison de l'injustice qu'ils ont subie. Certes, pour leur donner victoire, Allah est sûrement Omnipuissant. (39) » (Al-Hajj : 39). Et aussi : « Et pourquoi ne combattez-vous pas dans le chemin d'Allah et pour la cause des faibles parmi les hommes, les femmes et les enfants... (75). » (An-Nisa : 75). Ou encore : « Et s'ils s'inclinent vers la paix, incline-toi aussi et fie-toi à Allah. Il est, Lui, L'Omni-Audient, le Tout-Scient (61). Et s'ils veulent te duper, qu'il te suffise d'Allah. C'est Lui qui t'a soutenu par Sa Victoire et par les croyants (62) » (Al-Anfal : 61-62).

La troisième phase est évoquée par des versets tels que : « Combattez, pour la cause d'Allah ceux qui vous combattent et n'agressez point, car Allah n'aime point les agresseurs (190). Et tuez-les où vous les saisissez, expulsez-les de là où ils vous ont expulsés : la sédition est pire que le meurtre. Ne les combattez pas auprès de la Mosquée Sacrée à moins qu'ils ne vous y combattent. Si alors ils vous combattent, tuez-les. Telle est la punition des mécréants (191). S'ils s'arrêtent, alors Allah est Absolument, Miséricordieux (192). Et combattez-les jusqu'à ce qu'il n'y ait plus de sédition et que la Religion soit pour Allah. Si jamais ils s'arrêtent: pas d'agression, sauf contre les injustes (193). » (Al-Baqara : 190-193)

La quatrième phase est évoquée par des versets tels que : « Et avertissement de la part d'Allah, et Son Messenger, aux hommes, le jour du grand pèlerinage : Allah rompt avec les polythéistes, et Son Messenger aussi... Sauf ceux avec lesquels vous avez conclu un pacte, parmi les polythéistes, puis, ils n'ont rien violé (de l'engagement) et n'ont aidé personne contre vous. Accomplissez-leur leur pacte jusqu'à leur délai... Quand les mois sacrés seront écoulés, tuez les polythéistes où vous les trouverez, capturez-les, enfermez-les, et guettez-les à chaque embuscade. S'ils se repentent, accomplissent la prière, s'acquittent de la Zakât, libérez-les. Certes, Allah est Absolument, Miséricordieux (5). » (At-Tawba: 1-5). Allah Le Tout-Puissant a également dit : « ... Et combattez les polythéistes en totalité comme ils vous combattent en totalité... » (At-Tawba : 36). Il interdit aux musulmans de céder à la faiblesse et de demander la paix dans cette situation critique : « Ne faiblissez donc pas, et ne faites point appel à

la paix, alors que vous êtes les plus élevés et qu'Allah est avec vous et ne dépréciera point vos œuvres (35) » (Muhammad : 35). Il ordonne aussi aux musulmans de faire preuve de fermeté et de rigueur envers les mécréants: « ... Qu'ils trouvent en vous une rudesse... (123) » (At-Tawba : 123).

Les versets concernant la guerre et la paix ne se limitent pas à des situations spécifiques liées à un moment ou à un individu particulier. Ils représentent plutôt l'application de principes réels et généraux, adaptés à une phase du pouvoir islamique, reflétant le niveau de force des musulmans et des mécréants, ainsi que la justification rationnelle pour affronter ces derniers. Ainsi, ces versets ne sont pas contradictoires ou incompatibles, mais au contraire, ils sont cohérents et complémentaires. Cette différence dans l'interprétation des versets témoigne de la réalité de la Mission et de son souci des circonstances et des situations sur lesquelles la loi islamique porte son jugement.



Conclusion

Les versets concernant la guerre et la paix diffèrent. Certains déclarent la guerre contre tous les polythéistes et les mécréants, comme le verset du Désaveu, tandis que d'autres limitent le combat aux polythéistes et mécréants belliqueux et agressifs, tout en proclamant la paix avec ceux qui ne combattent pas. La notion d'abrogation ou de restriction du verset du Désaveu ne concorde pas avec ce que nous observons dans la Biographie du Prophète. La position choisie, à la lumière de la Noble Biographie du Prophète, est celle de la progression par étapes de la Mission. Chaque verset s'applique à une phase particulière de cette progression. Cette idée peut être exprimée par la notion de changement des sujets des jugements, chaque jugement étant lié à un contexte général qui peut exister à un certain moment et disparaître à un autre.

Références

Abadi, Jihad dar Islam, (Le Jihad dans l'Islam), Nashr Ney (Publication Ney), Téhéran-Iran, éd1., 1382 SH.

Al-Asfi, Al-Jihad, (Le Jihad), Maktab al-l'lam al-Islami (Bureau de la Communication Islamique), Holy Qom-Iran, éd.1, 1421 AH.

Al-'Ayyashi, Tafsir al-'Ayyashi, (L'Exégèse d'Al-'Ayyashi), éditions Al-'Ilmiyya, Téhéran-Iran, éd1., 1380 AH.

Al-Balaghî, Al-Rihla al-Madrasiyya, (Le Voyage Scolaire), Markaz Ihya' al-Turath al-Islami (Centre de la Revitalisation du Patrimoine Islamique), Holy Qom-Iran, éd2., 1431 AH.

Al-Barqi, Al-Mahasin, (Les Vertus), Dar al-Kutub al-Islamiyya (Maison des livres islamiques), éd2., Holy Qom-Iran, 1371 AH.

Al-Bouti, Al-Jihad fi al-Islam, (Le Jihad en Islam), Dar al-Fikr (Maison de la Pensée), Damas, éd1., 1414 AH.

Al-Dimashqi, Al-Bidaya wa al-Nihaya, (Le Commencement et la Fin), Dar al-Fikr (Maison de la Pensée), Beyrouth- Lebanon, sans date.

Al-Farahidi, Al-'Ayn, éditions Al-Hijra,

Holy Qom-Iran, éd2., 1410 AH.

Al-Haeri, Al-Kifah al-Musallah fi al-Islam, (La Lutte Armée en Islam), Le Messenger Élu (que Dieu le bénisse ainsi que sa famille) (Le Messenger Élu), sans date.

Al-Hamiri, Al-Sira al-Nabawiyya al-Sharifa, (La Noble Biographie du Prophète), Dar al-Ma'rifa (Maison de la Connaissance), Beyrouth- Lebanon, sans date.

Al-Hilli, Sharai' al-Islam fi Masa'il al-Halal wa al-Haram, (Les Lois de l'Islam concernant les questions du licite et de l'illicite), Isma'iliyan, Holy Qom-Iran, éd2., 1408 AH.

Al-Hilli, Tadhkirat al-Fuqaha', (La Rappel des Juristes), Mu'assasat Al al-Bayt 'alayhim as-salam' (Fondation Al al-Bayt 'as'), Holy Qom-Iran, éd1., 1414 AH.

Al-Kashani, Al-Asfa fi Tafsir al-Qur'an, (La Pureté dans l'Exégèse du Coran), Maktab al-l'lam al-Islami (Bureau de l'Information Islamique), Holy Qom-Iran, éd1., 1418 AH.

Al-Kulayni, Al-Kafi, (Les Principes d'Al-Kafi), Dar al-Kutub al-Islamiyya (Maison des Livres Islamiques), Téhéran-Iran, éd4., 1407 AH.

Al-Majlisi, Bihar al-Anwar, (Les océans de lumière), Dar Ihyā' al-Turath al-Arabi (Maison de la Renaissance du Patrimoine Arabe), Beyrouth- Lebanon, éd2., 1403 AH.

Al-Mufid, Al-Irshad, (Le Guide), Mu'tamar al-Shaykh al-Mufid (Conférence du Cheikh Al-Mufid), Holy Qom-Iran, éd1., 1413 AH.

Al-Mughniyya, Al-Tafsir al-Mubin, (L'Exégèse Claire), Holy Qom-Iran, sans date.

Al-Muntaziri, Hukumat Dini wa Huquq al-Insan, (Le Gouvernement Religieux et les Droits de l'Homme), Arghavan Danesh, Holy Qom-Iran, éd1., 1429 AH.

Al-Mutahhari, Jihad, (Le Jihad), éditions Sadra, Téhéran-Iran, éd11., 1379 SH.

Al-Qummi, Tafsir al-Qummi, (L'Exégèse d'Al-Qummi), Dar al-Kitab (Maison du Livre), Holy Qom-Iran, éd4., 1367 SH.

Al-Saduq, 'Ilal al-Shara'i', (Les Raisons des Lois), Publication Dawoori, Holy Qom-Iran, éd1., 1385 SH.

Al-Saduq, Ma'ani al-Akhbar (Les Significations des Récits), Maktab al-l'lam al-Islami (Bureau de l'Information Is-

lamique), Holy Qom-Iran, éd1., 1403 AH.

Al-Shafi'i, Al-Umm, (La Mère), Dar al-Wafa' (Maison de la Fidélité), Le Caire-Egypte, éd1., 1422 AH.

Al-Tabarsi, l'lam al-Wara, (L'Information des Héritiers), Mu'assasat Al al-Bayt 'alayhim al-salam (Fondation Ahl al-Bayt as), Holy Qom-Iran, éd1., 1417 AH.

Al-Tabarsi, Majma' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, (La Collection de l'Explication dans l'Exégèse du Coran), Nasser Khosrow, Téhéran-Iran, éd3., 1372 SH.

Al-Tabataba'i, Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, (La Balance dans l'Exégèse du Coran), Maktab al-l'lam al-Islami (Bureau de l'Information Islamique), Holy Qom-Iran, éd5., 1417 AH.

Al-Tusi, Tahdhib al-Ahkam, (La Réforme des Jugements), Dar al-Kutub al-Islamiyya (Maison des Livres Islamiques), Téhéran-Iran, éd4., 1407 AH.

Al-Waqidi, Al-Maghazi, Maison Al-'Alami, Beyrouth- Lebanon, éd3., 1409 AH.

Al-Ya'qubi, Tarikh al-Ya'qubi, (L'Histoire d'Al-Ya'qubi), Ahl al-Bayt 'alayhim al-salam, (Fondation Ahl al-Bayt as), Holy Qom-Iran, sans date.

Al-Zuhayli, Athar al-Harb fi al-Fiqh

al-Islami, (Les Conséquences de la Guerre dans la Jurisprudence Islamique), Dar al-Fikr (Maison de la Pensée), Beyrouth-Lebanon, éd2.,1385 AH.

Fadlallah, Tafsir min Wahy al-Qur'an, (Exégèse par Révélation du Coran), Dar al-Malak (Maison al-Malak) , Beyrouth-Lebanon, éd2., 1419 AH.

Ibn Manzur, Lisan al-Arab, (La Langue des Arabes), Dar Sader (maison Sader), Beyrouth- Lebanon, éd.3, 1414 AH.

Ibn Taymiyya, Qital al-Kuffar wa Mu-hadanatuhum wa Tahrim Qatlihim li-Mu-jarrad Kufrihim, (Le Combat contre les mécréants, les Traités avec Eux et l'Interdiction de les Tuer pour leur Seule Infidélité), Maktabat al-Malik Fahd (Bibliothèque du Roi Fahd), Riyad, éd.1, 1425 AH.

Jarrar, Al-Shahid Abdullah Azzam, (Le Martyr Abdullah Azzam), Dar al-Diya (Maison Al-Diya), Amman, sans date.

